الشهادة.. نبل وفداء

عبق الياسمين يفوح شعراً لعادل ناصيف

مروان ناصح.. ما يشبه السيرة

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1817» الأحد 2023/5/7م - 17شوال 1444 هـ — 200 ل.س

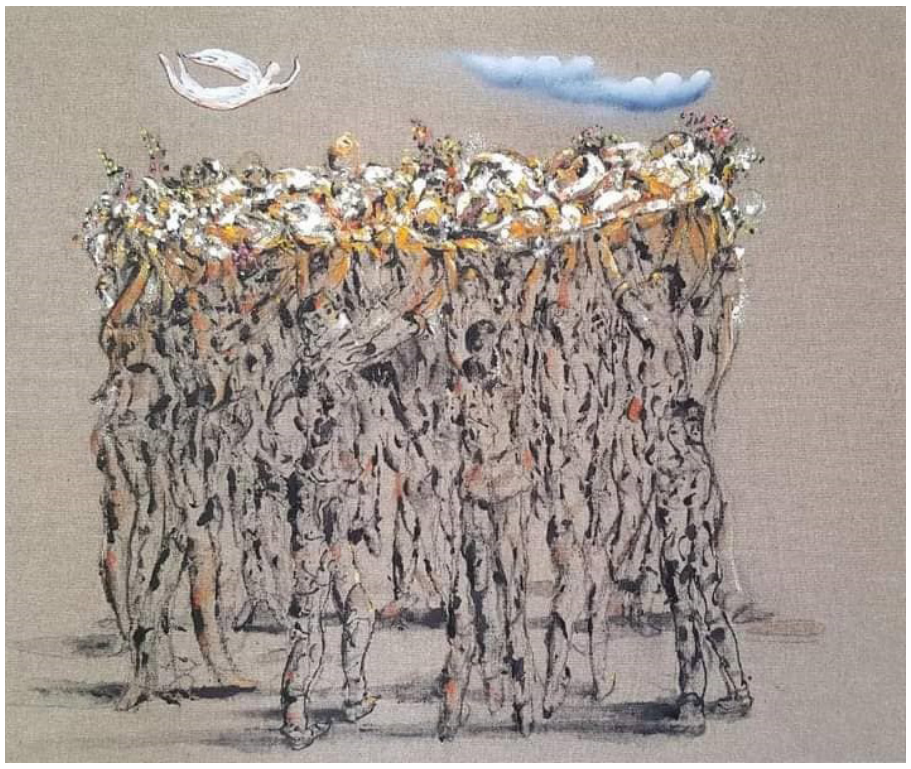

لوحة الشهيد للفنان التشكيلي حمود شنتوت

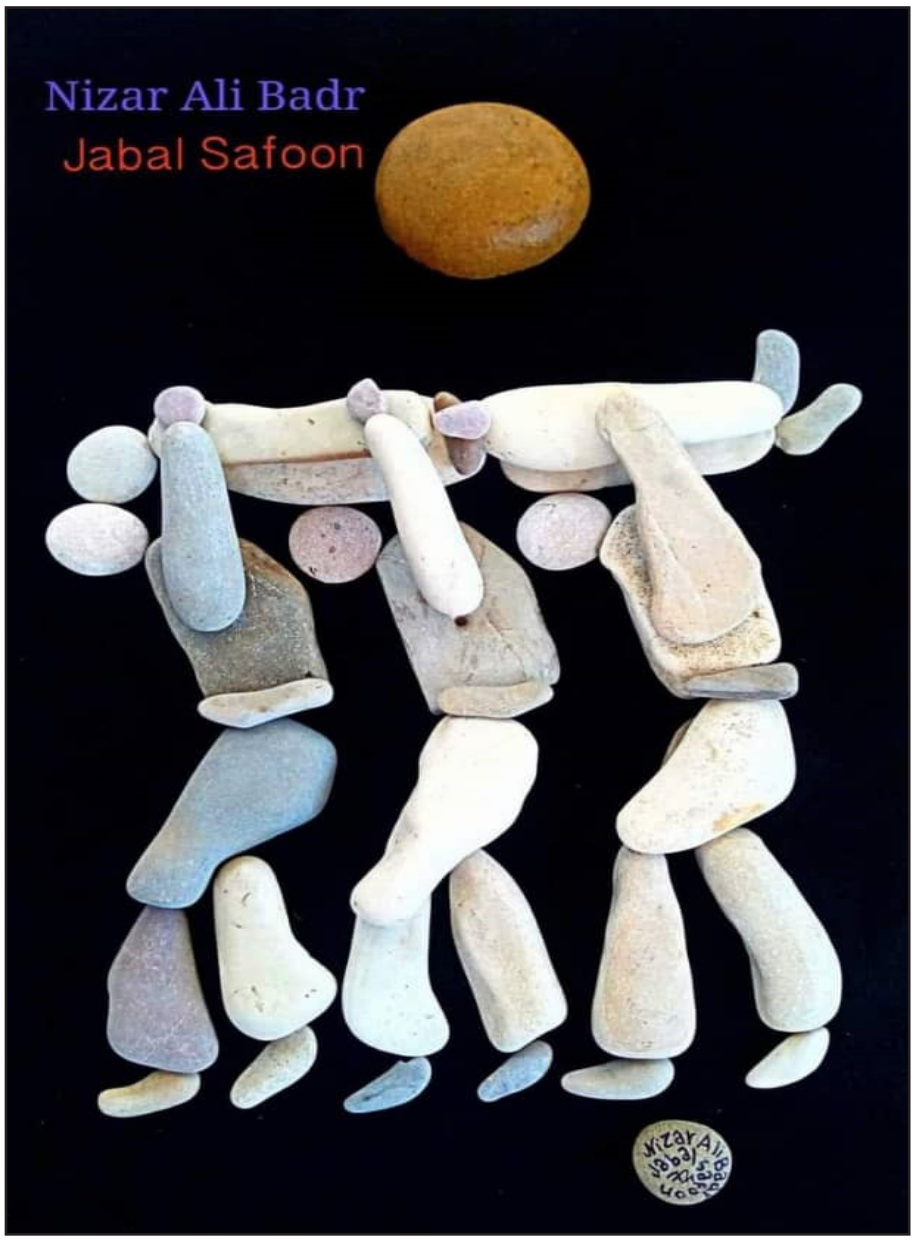

الفنان التشكيلي نزار علي بدر

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

سورية وإيران... إستراتيجية العلاقات الراسخة سياسياً وثقافياً

حظيَت العلاقاتُ السوريةَ الإيرانية عبر تاريخها، عقب قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بقيادة الإمام الخميني، بالقوة والتجذر والرسوخ في كثير من المواقف والمفاصل المهمة عربياً وإقليمياً ودولياً، لا بل إن ثمة قناعة كبيرة لدى الأغلبية العظمى من أبناء الشعب السوري بوجود كثير من التقاطعات في السياسة والثقافة والاقتصاد والفكر بين النهجين السوري والإيراني، فضلاً عن وجود مبادئ وثوابتَ في سياسة البلدين، سواء تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية ودعمها المطلق حتى تحرير فلسطينَ كلِّها والقضاء على الكيان الصهيوني، هذه الغدة السرطانية التي وضعت في جسد الأمة لتنخره وتبثَّ فيه الفتَنَ الطائفيّةَ والمذهبيّةَ والعرقيّةَ، ليبقى الضعفُ والتشتُّتُ هما المسيطرَين على دول المنطقة وشعوبها، إلا أنَّ حنكةَ القيادة الإيرانية وتعاليمَ سماحة المرشد الرافضةَ للإملاءات الإمبريالية الغربية الداعية إلى اقتلاع المحتل الصهيوني من أرض فلسطين ودعم الفكر المقاوم، كان لها الصدى الطيب عند أبناء الشعب السوري المقاوم والرافض لكل المشروعات التي من شأنها أن تسهم في إطالة عمر الكيان الصهيوني، ولهذا فإن سورية تعرّضت لكثير من المؤامرات التي أريد لها أن تكسرَ الإرادةَ السوريةَ وتُنهيَ روح المقاومة والتمسك بالمبادئ عند أهلها، وما الحرب الإرهابية التي شُنّتْ على سورية عام ٢٠١١، وما زالت آثارها حتى اليوم إلا حلقة من حلقات التآمر عليها، ولمّا كانت القيادة الإيرانية تدرك تماماً أبعاد هذه المؤامرة على سورية، فإنها وقفت موقفاً رافضاً للعدوان على سورية، وقدّمت كلَّ أشكال الدعم إلى القيادة السّوريّة والشعب السوري، الأمر الذي أدى إلى تمتين عُرا العلاقات الودّيّة بين البلدين الصديقين، وهو ما أسهم في صمود سورية بوجه الحصار الجائر الذي تتعرّض له منذ سنوات.

وإذا كانت الحروب العسكرية ومحاولات تقويض الدول تبدأ من الحرب على القيم والأخلاق والثقافة، فإن العلاقات الثقافية بين البلدين الصديقين شهدت تطوراً ملحوظاً وكبيراً خلال الأعوام الماضية، انطلاقاً من الإيمان بضرورة تحصين الفكر والوعي والاشتغال على المشتركات، وما أكثرها، بين الثقافة في سورية ونظيرتها في إيران، فقد تم تشكيل وفود ثقافية من البلدين للقيام بزيارات ثقافية وعلمية، كما أقيمت المعارض الفنية والثقافية والفعاليات المشتركة بين الكتاب والأدباء والفنانين والإعلاميين في البلدين، فضلاً عن تعزيز حركة التأليف والترجمة وذلك انطلاقاً من القناعة الراسخة بقدرة الثقافة على بناء أفضل العلاقات بين شعوب المنطقة، وقدرتها على التغلب على الحواجز النفسية والتاريخية، وهو ما أدى إلى الوصول إلى أفضل العلاقات ثقافياً وفكرياً ومعرفياً، ووضع أسس لخارطة طريق ثقافية ذات أهداف وقيم مشتركة بين البلدين.

ولمّا كانت القيادةُ الإيرانيةُ رائدةً في فنّ التفاوض مع الخصوم دون التنازل عن ثوابتها ومبادئها، فإنها لعبت دوراً مهمّاً، إلى جانب حلفاء سورية الآخرين مثل روسيا والصين وبعض الدول العربية وبعض دول أمريكا اللاتينية من أجل نجاح المفاوضات بين سورية وبعض الدول العربية من جهة؛ وبينها وبين الدول الإقليمية والعالمية من جهة ثانية، وهو نجاح ما كان ليحصل لولا ثبات الجيش العربي السوري وتضحياته إلى جانب تضحيات الحلفاء والأصدقاء ولولا ثبات الشعب السوري المقاوم.

واليوم يمكننا القول: إن زيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى سورية تُمثّلُ الركنَ الأمتنَ من أركان الصمود والثبات والانتصار للفكر والسياسة والاقتصاد المقاوم القائم على عدالة القضية، وعلى صدق التحالفات ونقاء العلاقات الإستراتيجية، وهي علاقات محكومة بالنجاح والتألق والتميز لأنها مبنية على مصلحة الشعوب المظلومة وعدالة قضاياها.

الشهادة.. نبل وفداء

كتب: أ.د. عيسى الشمّاس

من يبحث في سجّلات التاريخ الخالدة، يجد أنّ الشهداء هم النجوم التي تضيء ظلمة الليل، وتهدي الأحرار إلى طريق البطولة والفداء للدفاع عن الوطن، وصون حريته واستقلاله، من كلّ غاصب أو مستعمر أو محتلّ، وعلى الرغم ممّا قيل في نبل الشهداء وكرمهم، تبقى الكلمات عاجزة عن الوصف أمام دمائهم التي تهرق وتروي تربة الوطن، لتنبت بالخصب والعطاء قوافلَ من الشهداء الذين آمنوا بالتضحية، ليكتبوا أسماءهم بحروف من نور على صفحات التاريخ الخالد؛ الشهداء الذين اجتازوا عواصف الرعب والخوف، وقدّموا أرواحهم الطاهرة طواعية، وهم يستقبلون الموت راضين مطمئنين كما يفعل القديسون الذين يترفّعون بأفعالهم عن الحياة الدنيا، ويرتقون إلى ملكوت السماوات. حيث تنحني الشمس إجلالاً لأرواحهم، وتسجد النجوم إكراماً لهم وتقديساً..

إنّ تاريخنا العربي السوري حافل بمواكب الشهداء الذين واجهوا أعتى الغزوات وأشكال الاحتلال والاستعمار والعدوان، من جحافل التتار والفرنج، مروراً بالمحتلين العثمانيين والمستعمرين الفرنسيين، حتى حرب تشرين التحريرية، وإلى الحرب الإرهابية /الداعشيين، لقد اختار هؤلاء الأبطال طريق الشهادة من أجل رفعة الوطن وعزته وكرامته، لأن الوطن أغلى من الأنفس والأرواح، فليس من وطن ينعم بالأمن والسلام الوطني، إلاّ بضحيات الشهداء، الذين يحققون النصر ويرفعون رايته عالية خفّاقة.

وقدّ كرّمت هذه التضحيات بعيد الشهداء الذي يصادف ذكرى إعدام جمال باشا السفاح في (6 أيار، 1916)، كوكبة من المناضلين المناهضين للاحتلال العثماني وممارساته القمعية ضدّ الشعب العربي السوري، إلى حدّ إفقاره وتجويعه. حيث علّقت مشانقهم في ساحة المرجة بدمشق، وساحة الشهداء وسط بيروت، هؤلاء الذين وصفهم الشاعر / جميل صدقي الزهاوي/ في قصيدة طويلة، ومطلعها:

على كلّ عودٍ صاحبٌ وخليلُ
وفي كلّ بيتٍ رنّةٌ وعويلُ
كأنّ جذوعَ القومِ فوقَ رؤوسهم
نجومُ سماءٍ في الصباحِ أفولُ
سرتْ أرواحهم تطوي السماءَ لربّها
وما غيّرَ ضوءِ الفرقدينِ دليلُ

×××

كانت قيمة الشهادة وستبقى في المرتبة الأولى على سلّم أولويات منظومة القيم الوطنية، بالنظر لما تنطوي عليه من تضحيات بالأنفس والأرواح، تجسّد المنطلق والهدف في الدفاع عن الوطن، وصون حريته وكرامته، وبقاء رايته عزيزة تخفق في سماء صافية، وعلى أرض صلبة عصيّة على الاختراق والدنيس من أي غاصب أو معتد أو دخيل، فالشهادة واجب مقدّس يستلزم تأدية ضريبة الانتماء الوطني والوطنيّة الصالحة، أو ما يسمّى في قاموس الشهادة (ضريبة الدم) التي يجب على كلّ وطني يعيش وطنيته بأبعادها الاجتماعية والإنسانية، لأنّ الشهادة بطبيعتها تفعيل لإرادة الحقّ والواجب، وطريق إلى الحياة الكريمة؛ والحياة الكريمة لا تكون إلا في وطن ينعم بالحرية والعزّة والكرامة..

ألم يقل أمير الشعراء / أحمد شوقي/ في شهداء حامية البرلمان (مجلس الشعب الحالي)، حين قصفت الطائرات الفرنسية دمشق في 29أيار 1945:

وَلِلأَوطانِ في دمِ كُلِّ حُرٍ
يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُستَحَقُّ
وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ
بِكلِّ يَدٍ مُضرَّجَةٍ يُدقُّ

×××

إنّ حرية المواطن من حرية الوطن، وثمن كرامة الوطن غالٍ لا يعادله إلاّ ثمن الحرية، وكلاهما يحتاج إلى التضحية والفداء؛ أي الشهادة التي يجود صاحبها بهذا الثمن تعبيراً عن محبّة شعبه ووطنه، فليس ثمّة كريم أكرم ممّن يجود بروحه ودمه وحياته ليحيا وطنه حرّاً كريماً، ولينعم أبناء وطنه بالأمن والسلام؟ وهل هناك أكثر نبلاً وشهامة ومروءة، ممّن يجسّد الشهادة وهو يجد فيها حياة المجد والخلود الأبدي، لا تنساه ذاكرة التاريخ ولا دورة الأزمان؟!

هذا ما قاله الشاعر الكبير /سليمان العيسى / في قدسية الشهداء، عندما وصف شهداء حرب السادس تشرين التحريرية، 1973:

نادهمُ البرقُ فاجتازوهُ وانهمروا
عندَ الشهيد تلاقى اللهُ والبشرُ
ناداهمُ الموتُ فاختاروهُ أغنيةً
خضراءَ، مامسَّها عودٌ ولا وترُ

×××

هذا هو الشهيد، الإنسان الذي يتجاوز ذاته الضيّقة، ويسمو بها إلى الذات الاجتماعية/ الوطنية، الأرحب خلقياً، والأرقى روحيّاً، وهو يضحّي بحياته من أجل أن يحيا الآخرون، بعدما أدّى واجبه الاجتماعي والوطني والإنساني، بقناعة ورضى وتسليم بهذا الواجب المقدّس، وبإيمان بالرسالة الخالدة التي بذل نفسه من أجلها، بلا خوف وبلا تردّد، وهو يجسّد قيمة الحرية بأسمى معانيها ودلالاتها، لتشمل الوطن والشعب، والتاريخ والمستقبل، فيبقى اسمه ناصعاً في صفحات التاريخ، وروحه منارة في سماء الوطن الشامخ، تضيء دروب النضال والكفاح، أمام الأجيال القادمة، ليكونوا سياجاً منيعاً، يحصّن الوطن الغالي في وجه كلّ المتآمرين والطامعين والمعتدين.

إنّنا ونحن نحيي ذكرى الشهادة والشهداء، ما أحوجنا إلى تعزيز قيمة الشهادة ونعيشها فكراً وممارسة، ونحن نجابه مؤامرة إرهابية كونية، حاولت أن تهدّد أمن الوطن والمواطن، وتعمل على إضعاف قوّة هذا الوطن والنيل من وحدته الوطنية ومواقفه المبدئيّة، الثابتة والمشرّفة، وليست قوافل الشهداء التي يقدّمها حماة الوطن من جيشنا الباسل وشعبنا الأبي الصامد اليوم، ومن الشرفاء الذين أثبتوا عمق انتمائهم لوطنهم، إلاّ ترجمة حقيقيّة لفعل الشهادة وقيمة الشهادة المقدّسة.

المجد والخلود للشهداء «أكرم من الدنيا وأنبل بني البشر» في وطن حرّ يرفض الخضوع والاستسلام.. لتبقى سورية بوحدتها المتينة وبقيادتها الحكيمة، تسير إلى حيث تريد، بخطاً ثابتة، وعزيمة راسخة لا تتزعزع، أساسها وحدة وطنية ثلاثية الأبعاد المتلاحمة «القيادة والجيش والشعب»..! في وطن كرَّم الشهداء وقدَّس أرواحهم، مشاعل النور التي لا يخبو ضياؤها أبداً، على دروب العطاء والفداء، من أجل الدفاع عن وحدة الوطن وصون كرامته وحريته واستقلاله.

الشعور بالرضا عن الحياة

كتب: د. معمّر نواف الهوارنة

يُعدّ الشعور بالرضا واحداً من المكونات الأساسية للسعادة، والشعور بالرضا هو نوع من التقدير الهادئ والتأمل لمدى حسن سير الأمور سواء الآن أم في الماضي، وهناك شعور بالرضا عن الحياة بوجه عام وعن العمل وعن وقت الفراغ وعن الزواج وعن المجالات الأخرى، وللظروف الموضوعية تأثير ضئيل على الشعور بالرضا عن الحياة، بينما تخلق الأحداث السارة حالة مزاجية إيجابية، وكلما ازداد الشعور بالرضا عن الحياة حدث التوافق مع أي ظروف خاصة ولكن في حدود .

والرضا عن الحياة يتضمن صفات متنوعة، كالتفاؤل وتوقع الخير والرضا عن الواقع وتقبل الذات واحترامها، فإذا تحققت الصفات لدى الإنسان فإنه يشعر بالسعادة أكثر من أي وقت آخر، وخاصة أن السعادة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرضا عن الحياة. وعدم الرضا عن الحياة له تأثير في شخصية الإنسان وتكيفه وعلاقته داخل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه وهو تأثير لا ينبغي إغفاله وتجاهله إذا كان يريد الإنسان الحياة المستقرة ويمتلك بعض الصفات الإيجابية.

ويشير مفهوم الرضا عن الحياة إلى كيفية تقييم الأفراد لحياتهم بأبعادها المختلفة وقد اهتم الباحثون بدراسة الرضا من خلال الصفات والسمات الشخصية والفروق الفردية، وتأثير العوامل الديمغرافية، واختلاف الظروف البيئية، والعوامل الثقافية ويؤدي النضج والواقعية والاستقلالية دوراً في تقييم الرضا الذي يقاس من خلال المنظور والتقييم الذاتي للأفراد.

والرضا عن الحياة هو تقبّل الفرد لذاته نحو أسلوب الحياة التي يحيها في المجال الحيوي المحيط به، ويكون متوافقاً مع نفسه ومع المحيطين به، ويشعر بقيمته وقادراً على التكيف مع المشكلات التي تواجهه، والتي تؤثر في سعادته، إن الرضا عن الحياة يمثل أقصى هدف يطمح إليه الإنسان العاقل الراشد، وذلك من أجل تجنب الإحباطات والصراعات النفسية والقلق الذي ينتابه نتيجة انفعالاته المختلفة بناء على المواقف التي يمر بها الشخص، ومن مظاهر الرضا عن الحياة: "السعادة والعلاقات الاجتماعية والطمأنينة والاستقرار الاجتماعي والتقدير الاجتماعي"، لأن من يشعر بهذه الأشياء ويعمل على تحقيقها وإشباع رغبته منها يكن راضياً عن حياته بصورة جيدة. والرضا عن الحياة هو التقدير الذي يضعه الفرد لنوعية حياته بوجه عام اعتماداً على حكمه الشخصي.

تكشف لنا الكثير من الدراسات الميدانية عن أثر التفاعل الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية التي نعيش في ظلها على مدى شعورنا بالسعادة وذلك لتوافر عنصرين مهمين هما: "الدعم الانفعالي والاهتمامات المشتركة"، وقد أشارت نتائج الدراسات إلى وجود ارتباط بين الشعور بالسعاة وكل من "الرضا عن الحياة، والفعالية الشخصية، والتعاطف، والقدرات الاجتماعية، وجهة النظر الإيجابية، والابتهاج". كما تكشف الكثير من الدراسات عن أثر التفاعل الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية التي يعيش في ظلها الفرد في السعادة، وتشير كثير من البحوث إلى أن من لهم عدد كبير من الأصدقاء أو من يقضون وقتاً أطول مع الأصدقاء يميلون إلى أن يكونوا أكثر سعادة ورغم كون الارتباط بين السعادة وكثرة الأصدقاء منخفضاً، فإنه يتسق ورغم انخفاض أهمية الصداقة كمصدر مستقل للسعادة بالقياس إلى الزواج والحياة الأسرية فإنها أهم من متوسط العمل والاستمتاع بوقت الفراغ وتصل الصداقة إلى أقصى درجاتها عند الشباب بدءاً من المراهقة حتى الزواج، ومن أهم مصادر الشعور بالرضا في العلاقات الاجتماعية المختلفة "الزوج أو الزوجة- أحد الوالدين- صديق من الجنس نفسه - أخ أو أخت- صديق من الجنس الآخر- رئيس في العمل- زميل عمل- جار".

إن العلاقات الاجتماعية تمثل مصادر رئيسة للسعادة، وإن العمل يمثل مصدراً للشعور بالرضا لمعظم الناس بينما تمثل البطالة مصدراً لعدم الرضا، إن نشاط وقت الفراغ يُعدّ من المصادر الكبرى للشعور بالرضا. هذه المجالات الثلاثة من مجالات الحياة «العلاقات الاجتماعية - العمل - وقت الفراغ» هي المجالات الثلاثة الأساسية للشعور بالرضا عن الحياة، ما من شك أن ظروف الحياة تؤثر في الشعور بالرضا، فالأشخاص المستقرون في زواجهم ولديهم عمل مشوق وصحتهم جيدة إلخ، لا شك أنهم أكثر سعادة من الآخرين ولكن هذا ليس كل شيء، فهناك الكثير من الشعور بالرضا المستمر من أنشطة ممتعة ولكنها لا ترتبط بإشباع الحاجات.

إذا كان الشعور بالرضا لا يتأثر دوماً بالظروف الموضوعية فربما يتأثر أيضاً بخبرة الأحداث السارة التي تولد مشاعر إيجابية، وقد تبين أن مجرد وضع الناس في حالة مزاجية حسنة يزيد من تعبيرهم عن الشعور بالرضا عن الحياة كلّها. ويكون الشعور بالرضا أكثر عندما تقترب الطموحات من الإنجازات ويكون أقل عندما تبتعد عنها، وتقوم الطموحات على المقارنة بالآخرين أو على خبرة الفرد الماضية.

يدعي معظم الناس أنهم راضون جداً وأنهم أسعد من الآخرين وربما كانوا لا يذكرون الحقيقة أو أنهم لا يواجهونها وقد يكون السبب في ذلك هو هروب الناس من الحالات المزاجية السيئة، للظروف الموضوعية تأثير ضئيل في الشعور بالرضا عن الحياة، وتخلق الأحداث السارة حالات مزاجية إيجابية كما تزيد من الشعور بالرضا عن الحياة.

أستاذ بقسم علم النفس كلية التربية – جامعة دمشق
عميد كلية التربية بدرعا

المنمنمات الصوفية في قصة (حين سكرة) للكاتب المصري (محمد البنا)

كتبت: رولا علي سلوم

يلوح لنا العنوان "حين سكرة" دالاً على الوقت "حين" وعلى الحال "سكرة"، فأيّة سكرة يتحدّث عنها الأديب "محمد البنا"؟ هل هي خمرة العشق وذوبانها في الذات الإلهية؟ هل هي خمرة العشق الصوفية وقد أرخت منمنمات روح والهة؟

بتعجب إنشائي متماهياً بأداة النداء "يا" يستهلّ الكاتب قصته "يا الله"، مناجاة صافية "ما كلّ هذه الجاذبية في عينيه"؟ نداء روحيّ أطلقته تلك النفس، لقد تمكنّت عيناه الساحرتان منها تمكناً لا فكاك منه، أضحت مقيّدةً، تلك الجاذبية الساحرة جعلتها مقيدةً موثقةً بحبل قويّ متين، فأيّ ارتباط حدث لتلك النفس مع هاتيك العينين الساحرتين؟

تقودنا كلمة "لا فكاك" إلى مخزوننا الأدبيّ وقصص الحب العذرية النقية عند جميل بثينة، وقيس وليلى، وتلك الحواريات الشفيفة بين العاشق والمعشوق، وما تضّمنته من مشاعر صادقة موسومة بالصدق والوفاء والتضحية.

فمَن تلك الحورية الهابطة من الجنة كما وصفها ذلك الساحر المتعالي؟

حوارٌ بين قطبين مختلفين "ذكر وأنثى"، لا يُفصح الكاتب عن كنه أو حقيقة كلّ منهما، إنهما بدرجة أسمى من أن يُطلقَ عليهما اسماً أو صفةً أو تعريفاً، تلك الحورية الآتية من الجنة نظّرتها ثابتة، خجولة، "تصبّبت خجلاً"، "تورّد خدّاها"، يسألها عن اسمها فتجيبه، لكنّ الكاتب يترك الاسم خالياً، ليزيد القارئ تشويقاً وتفكيراً ومحاكمةً، وليزيده انجذاباً وتوقاً، وماذا بعد؟

تسأله الحورية: "وأنتَ ما اسمكَ أيها الساحر المتعالي على الأرض؟"

إذاً هو على الأرض، كيانٌ قائمٌ بذاته، وهو متعال خلاف ما بدت عليه هي الخجولة المتواضعة، يجيبها الساحر المتعالي عن اسمه، ويتركه الكاتب خالياً غير محدّد أيضاً، من باب التشويق والرقة والعذوبة في جعل القارئ يشاركه أفكاره وحروفه.. ثم ينتقل الكاتب بعد هذا الحوار الروحيّ إلى مشهد ماديّ مشوب بلمسة صوفية حانية، عندما ذكر الكاتب كلمة «يتأمل» ثم أردفها بوصف عينيها المشرقتين كشمسٍ في ليلة حالكة، العينان نافذتان تنسربان بسلاسة إلى أعماق الروح والقلب.

لم يتردّد أن يطلب منها لقاءً بعيداً عن عيون المتطفلين، ولم تتردّد في التعبير عن انجذابها «أرخت جفنيها» بعينين ناعستين إغواء، وبودّ بالغ أجابته: «وأين نلتقي يا شيطاني الحبيب؟» إنه الإغواء الذي يذكرنا بآدم وحواء وبدء الخليقة.

الحبيبُ تارة ساحرٌ متعال، وتارة شيطانٌ حبيب، إنّه كما يبدو مشاغبٌ جميل، حتى لو كان شغبه بوصف شيطان، فهو حبيبٌ وجميلٌ لديها، أيّ تماه بين الاثنين؟ وأيّ تقبّل واتحاد بينهما؟.. وكيف لا يكون ذلك الاتحاد والتماهي وقد كرّرتْ إعجابها بسحر عينيه، حتى إنّه لا يُقاوم.. وكيف لا يكون ذاك الاتحاد والإعجاب وقد جعلها جزءاً منه؟.. ألم يقل لها: «يا حوريتي»..؟ ألم يخصّها بياء المتكلم؟ ألم يجعلها ملكةً في بيتها؟ ألم يجعل من نفسه خادماً مطيعاً لها؟.. تُذكّرنا العبارة بآدم وحواء والتفاحة..

لقد جعل مملكتها في «اللامكان»، إنها الروح تهيمُ في الفضاء، بين الزهر، فوق الغيم، في قطرات الندى، بين أشعة الشمس، في ضوء القمر، وحيث تربّع النجمات في السماء.

هذا الفضاء الروحي الذي ينبسط مداه في اللامتناهي، هو مداه ومداها، حيث الجسد والروح..

لقد أسرتها كلماته عن اللامكان، فأغمضت عينيها وغاصت في بحر كلماته مهمهمةً متى؟.. ليكونَ الجواب بعد أن تلامست الكفان: «حين تغرب الشمس ولا يأتي الليل، حين تتوقف عقارب الساعة عن الدوران، ويملّ الوقت من نزف ثوانيه»، أهو الموت... أم هو ذوبان المحبّ في محبوبه؟ تلك اللحظة التي يتوقف فيها الزمان طالباً المزيد من اللامكان واللازمان...

لوحةٌ ضبابيةٌ يرسمها الكاتب «محمد البنا» بأنامله لنهيمَ بين ذراتها المتناثرة في الفضاء هنا وهناك، تعجز أكفنا عن القبض عليها، أو الإمساك بها، إنها تتملّصُ من بين أصابعنا، من ذرات تكويننا، فلا نكاد نلمس لها أثراً أو وجوداً، «تغرب الشمس»، «تتوقف عقارب الساعة»، يتوقف الزمان، لتكون الصدمة والمفاجأة بغيابه، «لم تجده أمامها، فقط بقايا عطره"، ذاك الأثر الماديّ الجميل تركه الكاتب حاضراً، العطر؛ رمز الأثر الجميل، الرائحة العابقة، الشعور المريح، الفرحة النقية، الابتسامة العفوية، جملة من الأحاسيس يوحي إليها العطر الجميل، وبقايا أثره العالقة في النفس...

ثم الكرسيّ؛ الذي كان حافلاً بجلوسه، غدا خاوياً فارغاً منه، الكرسيّ رمز الحضور والكينونة الآمنة..

أثران ماديان متجسدان بالعطر والكرسي، أصبحا خاويين فارغين من مضمونهما "كان هنا".. حتى اسم الإشارة "هنا" وهو من الأسماء المعرّفة في اللغة العربية، وظفّه الكاتب بطريقة ذكيّة لمّاحة، ليجعل منه اسماً نكرةً زاده الغموض تنكيراً، فلا نحن عرفنا المكان، ولا نحنَ أدركنا الزمان، أو الشخصيات، وكأننا أمام لوحة سريالية تتناثر موجوداتها هنا وهناك في تشكيلة لونية جميلة، نلوّنُ بعض أجزائها بريشتنا نحن، علّها تكون متناسبةً مع اللوحة الأصل، وعلّنا نكون قد تركنا بعضاً من عطرنا، مع ذاك العطر الجميل الذي نثره الكاتب "محمد البنا" في قصته "حين سكرة".

كتبها: أوس أحمد أسعد

الشعريّة النثريّة دون عكازات موسيقيّة

هناك من يقول إنّ الوزن هو الطارئ على الشعر، أي أنّ النّثر قد وُجدَ أوّلاً، بالمعنى التاريخي، لا بالمعنى السفسطائي الذي تتحوّل فيه الأقوال إلى ما يشبه الأحجيات على مبدأ السؤال الإشكالي القائل: «هل البيضة أو الدجاجة أوّلاً؟» حيث ظهر الشعر في الكلام النثري العادي كـ«ومضة» كثيفة، كما في هذه الجملة النحويّة «الأذن ترى» أو «القلب يبكي» فالمألوف أنّ العين هي التي ترى وتبكي، وتلك وظيفتها الطّبيعيّة كعدسة بيولوجيّة تلتقط أشكال الأشياء ومظاهرها، فما أن تُبصرَ الجماليّات حتى تعشقها، وهي التي تدمع تأثّراً، إمّا لسبب فيزيولوجيّ، وإما انعكاساً لمشاعر جيّاشة عصفتْ بوجدان صاحبها وروحه تجاه ما رآه وعاشه بامتلاء وجودي عارم، وما استطاعة الأذن على الرؤية، أو مقدرة القلب على البكاء سوى مجازات جماليّة نجد تأويلاتها في قاموس علم جمال الحياة الذي أبدع صياغته العشّاق والمتصوفة والسيموطيقيّون وغيرهم من المسبّحين بنعم الوردة، وقد قالها الشّاعر العربي يوماً في لحظة وجد: «الأذن تعشقُ قبل العين أحياناً»، ما حدث هنا، هو انزياح في الوظائف الجماليّة واللّغويّة المألوفة للمفردات، انزياح أحدث بدوره مفارقة أدّت إلى تغيّرات أسلوبيّة وتصوّرات مختلفة أخرى، ساهمت في شعرنة «المعنى» في جملة هي بالأساس نثريّة «المبنى»، وها نحن سوف نتلمّس شعريّة أخرى من خلال «الصورة» كأن نقول: «الصيّاد في مخبئه السرّيّ، يُصلي فخاخه، والعصافير غافلةً تمطر الشجرة بالزقزقة «حيث لا تكتمل الصورة لفعل الصيّاد إلا باكتمال سياق دعائمها اللغويّة والجماليّة والمعنى المراد منها، الذي يوضّح الهدف من تخفّيه وحذره، ثمّ دخلت الموسيقا الخارجيّة والبلاغة والوزن والتفعيلات إلى الشعر كنوع من العكاكيز الجماليّة، وذلك لضرورات تتعلّق بمخاطبة الآخر في بيئة عربيّة ثقافية شفويّة وجدتْ في الشاعر لسان حالها للتعبير عن تطلّعاتها في مجالات شتى، إذ تطلّب المدح والذمّ والرثاء والهجاء والفخر، ذلك كأغراض شعريّة توسّلت الحالة النّبريّة والإيقاعيّة والجرس الموسيقي للتأثير «المخاطب» أو المتلقّي، وليسهل حفظ الأشعار وبقاؤها في الذاكرة لمدّة طويلة، وهذا ما رأيناه في الشعر العمودي ذي الشطرين والتفعيلات النظميّة الهندسيّة ذات القافية الواحدة «حرف الروي» الذي ينحو بالمفردات الشعرية نحو الغنائية، والمفردات النثريّة نحو السّجع، وكلّ ذلك حدث في «المبنى» كطلاء خارجي على حساب «المعنى» وقد ساهم لكثرة استهلاكه مع الزمن في تمويه الشعريّة الحقيقية وتجفيفها، ليكثر النظم على حساب الشعر، وليقلّ عدد الشعراء لمصلحة ظاهرة المتشعرنين، ولتتكدّس الطحالب في مجرى النهر لتغدو تلالاً تعيقُ مجراه وتكاد تغلقه، هذا لا يعني أنّ المعنى لم يتناغم أحياناً مع المبنى فينتج فرادة في الشعر، وهذا نلمسه بحقّ في النّماذج العالية من الشعر العمودي.

ومن هنا، نرى أنّ شعريّة «قصيدة النثر» تولّدت من هشاشتها الظّاهريّة التي استطاعتْ أن تهشّم بلطافتها العلائق اللغويّة والجماليّة، تماماً كفعل الماء اللين/ الصّلب بآن في الصخور، هشّمتْ مركزيّة الموسيقا والحالة النبريّة في الشعر الموزون، وقد تجلّى ذلك فيما اصطُلحَ على تسميته شعر الومضة أو الصورة أو ما صيغ على نمط شعر «الهايكو» الياباني، حيث تمّ الاستغناء عن العكاكيز الوزنيّة والإيقاعيّة لمصلحة الموسيقا الهمسيّة الداخليّة، التي تولّدها الكثافة المجازيّة والصورة ذات النّبض الجمالي المتشكلة في المخيلة من خلال فعلي المفارقة والدهشة اللّذين يساهمان في تجدّد شباب القول الشعري وتوهّجه، وسنستضيء بتوضيح كل ما قلناه أعلاه ببعض الصور الشعريّة من الأدب الوجيز للشاعرة «رندة حلوم»، تقول: (كلّ فجر أسأل القشرة عن برتقالتها فتبكي، ويصطاد الدموع نجم على سطح القمر)، فما علاقة الفجر بالبرتقالة بالقشرة بالبكاء، ثم بالنجم على سطح القمر؟ وهل البرتقالة كائن مؤنسن يمكن مخاطبته بثقة المتسائل بأنّه سيحصل على جواب لائق؟ العلاقة هي تلك التي استحدثها فعل الدهشة فينا، الذي حفّزته المفارقة الحاصلة بدمج المألوف باللّامألوف، من خلال توظيف مفرداتهما المتنافرة في علائق جديدة، ثمّ زجّها في سياق مختلف لتولّد أبعاداً دلاليّة سيموطيقيّة تشكّلت على يد كيمياء الصورة وتفاعلاتها في مخيّلة المتلقّي، تلك الكيمياء التي أجّجتْ عطشه الجمالي لرذاذ جديد ينعش الروح ويرجّ قيعان الذّائقة المتكلّسة على مياه ضحلة، حيث رأينا أنّ فعلي الانزياح والخلخلة في وظائف المبنى اللّغويّة والنحويّة، نتج عنهما حالة إشاريّة مختلفة أعطت الجملة اللغويّة أجنحة جديدة وأكسبتها العلوّ الشعري المطلوب، الذي تميّزت به قصيدة النثر، بنماذجها العالية، دون غيرها، والآن لاحظوا معي ملامح الصورة الشعريّة التي لم يكتمل معنى أبعادها الشكليّة، إلّا في نهاية سياق الجملة الشعريّة، فمن سؤال القشرة في الفجر عن برتقالتها، الذي استجلب البكاء المجازي، إلى إمكانيّة اصطياد ذاك النجم على سطح القمر لدموع البرتقالة، ثمّة مسافة من التّخييل المجازي الرّحب الذي يبحث عن لذّة جماليّة تلبّي لهفة المتسائل «الذّوقيّة» لارتشاف عصير لائق، حيث لكأنّي بالدموع تتحوّل إلى عصافير، تنتظر صيّاداً أن يصلي فخاخه لقنصها على سطح القمر، هذا الصياد/ النّجم هو العاشق المنتظر منه أن يبلسم جراح القشرة أو البرتقالة وحزنها، والذي سيهبها الطمأنينة الكافية، بأنّ دموعها لم تذهبْ سدى، وبأنّ هناك من سيتلقفها في الفضاء البعيد، لتشعّ أكثر فأكثر ولتولّد نجوماً لا تحصى.

كذلك تقول الشاعرة: (أنا لم أصبغ شعري بالأحمر، فقط، هو نزيف أفكاري) حيث الصورة الحسيّة، لم تكتمل إلّا بصورة مجازيّة لمفردة مجرّدة هي «الأفكار» من خلال فعل مادي هو «النزيف» هكذا يضاء المادي الحسّيّ بالتجريديّ المجازيّ، عبر قنديل الشاعريّة الذي حاكته العلاقة الدلالية الجديدة بخيوطها العنكبوتيّة، نسيجاً شفّافاً متماسكاً تهاطل من غيوم الدلالة الشاردة لتستضيفه مخيّلة المتلقي العطشى، بكامل الترحاب.

وثمّة مقاطع شعريّة أخرى لدى الشاعرة لا تقلّ أهميّة، ترفد ما قلناه، بأنواع شتى من الإضاءات، والتي يمكن اعتبارها نماذج شعريّة نسويّة تطبيقيّة توضح هويّة «قصيدة النثر» الحقيقيّة، وتفيد الناقد غير المتعصّب لمقولات الشعر النهائية، بإغناء دراساته النقديّة بكامل الاطمئنان لخياراته، مثل: (الخلخال طبلٌ، وقدم راقصة أربكوا العالم) و(نظر في عينيها طويلاً، طويلاً، قرابة عمرين، صفّق له الجمهور، فاستيقظتْ هي) و(عندما أكبر، سأغدو ظلّاً، قالت لي غيمة) و(في كلّ مرة أقرأ فيها نعيي، لا أحبّ عبارة «يحدّد الدّفن لاحقاً»)، (خذ كراكيب حنينك، ما عاد يتّسع المكان)، وسنختم قراءتنا بهذه الصورة الشعريّة الجميلة تقول الشاعرة: (عند التّنور، أحلام العذارى، هسيسُ النار).

أيّ غيوم شعريّة ستتهاطل من سماوات القول الشعري الشّبقي السّابق، ابتداءً من رمزيّة «التنور» ودلالتها السيموطيقيّة العالية، ومروراً بوظيفة الحلم لدى العذارى في تحقيق المكبوت والمحرّم، وانتهاءً برمزيّة النار وهسيسها الجمالي كتاج يكلّل هامة الشهوة المنتظرة؟ هنا أيّها السّادة ستبدأ وظيفة المخيّلة بالإزهار، وهنا ستنتشي بفعلها الكيميائي جمرةُ الشعر، وهنا أيضاً ستهرق الكؤوس المترعة عصيرها على شرف الدّوالي، وإليك وحدكَ أيّها القارئ العزيز ستتدلّى بأعنابها الحانية، فارتوِ من خمرة باخوس ما تشاء!

عبق الياسمين يفوح شعراً لعادل ناصيف

كتب: سعدالله بركات

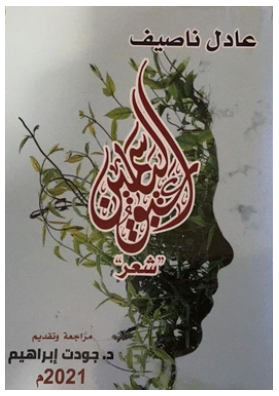

حين زفّني البشرى، قبل وصول هديته الأثيرة، باكورة نشر إبداعه، عبق الياسمين، الصادر بدمشق 2021 -، لمست فرحته، حيث حمله الشعر بعد حجر كورونا، إلى حضن أمّه وبيت أبيه، ويعود بهذ المنجز، وأحسبها خفّفت عن صدره كثيراً من وجع غربة ووطن، عبر ما باح في ثنايا صفحاته من زفرات، ووجد وآيات عشق، لربوع الصبا والدراسة والعمل، على اتساعها من وادي النضارة إلى دمشق الفيحاء:

((أنا يا شام لم أهجرك طوعاً
أنا السوري في برديك رابي)) ص78

ولا يرى لشعره معنى، إذا لم يلامس قاسيونها:

((فكل قصائدي خشب إذا لم
تداعبها أصابع قاسيون))ص 95

تراه يزفر الآه عبر الشعر، فيزيح الغمّ عن صدره:

((ما كنت أحسب أن الشعر يتعبني
والشعر راحة نفس المرء في السفر)) ص19

قراءة الديوان ماتعة، بعذوبة لغة، وجرس إيقاع، وبأخيلة رحبة، سداها شوق، ولحمتها تراب

ونشيد عصافير تتطاير على شغاف القلب، فالناقد عصام قبلان يقول(×): ((سحرنا بشعره العميق، وفكره المتّقد وبحره المتّزن، وإحساسه الرقيق، وصوره البيانية والبديعية المنسجمة مع الغرض الشعري..)).

من البداية وعبر الإهداء يأخذنا هذا الشاعر المعتّق إلى سحر القصيد، وهو يهدي عصارة فكر وجهد، إلى حيث اكتحلت عيونه، إلى ضيعته، الكيمة، فرتّل الإهداء شعراً:

((يا كيمة الوادي، فؤادي مثقل
حمّلت ما لا يستطيع جوادي
فإذا المقادير استساغت غربتي
وقضت بما لا يشتهيه فؤادي)) ص1

في تقديمه للديوان، يسرد الدكتور جودت إبراهيم، سيرة مهنية ومجتمعية حافلة للشاعر، متوقّفاً عند بعض المحطات والمهام التربوية التي أنيطت به ويقول بعد ما راجع الديوان ودققه: ((شعره ينضح وطنية وإنسانية، ويرقى إلى مصاف الشعراء الكبار... ينظمه بالطريقة الخليلية، مملوءاً بالخواطر والقصص من واقع الناس...)) ثم يتوقف د. إبراهيم عند ما فاضت به قريحة أبي بشار، عبر حوار لطيف بين الشاعر وشعره، حين حاول الأخير ثنيه عن بوح أشجانه كلّما حلّ عيد ميلاده، وهو بعيد عبر المحيط، فلا يتنفّس إلا بنسيم شامه والضيعة:

((هي كيّمة الوادي عشقت ترابها
والقلب فيها لم يزل متبولا)) ص10

لك أن تقرأ، الكيمة ضيعتي، ص41 شمّ، أحبّها الشام، ص56 وغيرها... وغيرها:

((يا جلّق الشام ردي الآه عن وتري
وجنّبيني دموع الشيب في كبري
من ياسمينك لي في الدار واحدة
نديمة الروح عند الصحو في السحر))ص 19

عادل ناصيف، لا يسرد شعره خطابا لمتلق، تراه يستنطق محاورين، فيشدّك بل يشركك بحواريّاته مع عقارب الدهر، ص44، أنا والثمانون، أنا والروض، أنا والشعر، أنا وهي، ص 203-216

تتصدّر الديوان أيضا، كلمة للدكتور فيليب عبد الحق من دير البلمند - بيروت، وفيها يقول: ((نحن مع شاعر مبدع، رومنسي وجداني.. بدفق عواطفه.. وقوة خياله وجديد صوره..، وبعشقه للأرض والشمس والنسيم...))

ويخاطب د، عبد الحق الشاعر: ((شعرك الغنيّ بالألفاظ المتألقة مع المعاني والمقاصد، مواكب موسيقية...تعبّر عن رهافتك وعمق تجربتك.. الفكريّة.. قصيدة، بنات فمي، ص 121، تفوق المعلّقات...نابعة من غزارة ثقافيّة.. وقوة شاعريتك..

((أيا وطني تعشّق فيك قلبي
وفي عشقي شموخ وارتقاء)) ص16

من يقرأ ديوانك، تنفتح أمامه نوافذ على وقائع تاريخية، ويجد الجمال والأمل والأسى.. كما الشموخ والصرخة في وجه المجرمين، كما يجد عبق الفلّ والياسمين.. وأنت تنقل بإخلاص انفعالات الأمة في انتصاراتها وآلامها....)) على نحو ما خصّ الشهباء بقصيدة، وانتصرت حلب، ص 75

قصائد شاعرنا ليست حديثة العهد، بل تراكمت على مدى عقود وسنين، على وهج انتصارات حرب تشرين 1973، وفي حضرة قائدها الخالد حافظ الأسد ارتجل قصيدة من أروع عيون الشعر ومطلعها:

((تفجري يا عيون الشعر وانهمري
وأورقي يا غصون الأيك وازدهري))ص7

على مدى 274 صفحة من القطع المتوسط، وعبر 80 قصيدة، ينثر الشاعر أشجانه، ويبوح بدرر القريض، من بساطة التعبير وقوته، كما وصفه الأديب يوسف خليل،(×): ((شعر جميل وأسلوب إبداعي جذّاب، من السهل الممتنع)) ليلاقي بذلك رأي الدكتور الشاعر وليد العري في (×): إنّ عادل ناصيف ((لا يذهب إلى الشعر والصورة وإنّما يأتيان إليه،... يسير ضمن مدرسة البحتري، وهو يدغدغ أحاسيس المتلقي))، وها أنا أضيف: إنه لا يفتّش عن القافية، بل هي تتشرّب حبر يراعه، لتضبط إيقاع حروفه والإبداع.

تتنوّع موضوعات الشاعر، وهو يغرف من بحر المجتمع، وإن كانت في معظمها وجدانيّة تعبق بالروح الوطنيّة، حبّاً وأسًى، وحسب د. خليل سارة يعدّ عادل ناصيف: ((أحد أبرز رموز الشعر العربي المعاصر، بشقيه الوطني والاجتماعي،... إذ تفوح من قصائده رائحة حب الوطن والأرض والمدينة والقرية والطبيعة والمساواة والعدل، وإقامة المجتمع على أساس العدالة ومحاربة الفساد والمفسدين..)).

تراه يتغنّى بسورية كما العروبة، وقيمها وترجماتها بذلاً وتضحيات، فغداة استشهاد، سناء محيدلي، في عمليتها البطولية ضد المحتل الإسرائيلي 1985 خطّ يراعه،:

((أنا جئت يا وطني وضرع مواجعي
بين الضلوع يضخّ ألف سناء)) ص 20

وما أجملها من صورة وما أبسطها من لغة حين تنادي سورية أبناءها:

((هيّا تعالوا ضلوعي في أسرّتكم
ومن فؤادي سراج البيت موقود
دم الشهيد تلاقى الأنبياء به
ففي السماء له مجد وتخليد)) 65-64

في، زهرة المدائن، يرتّل وطنيّته:

وحين تكالبت سهام الغدر على الوطن، تراه يتأسّى من أخبار تعبر المحيط:

((أين ارتحلت ستبقى الشام في هدبي
وفي فؤادي وأنّى اقتادني السفر

في قصيدة، يا آل عثمان، يفرد خيوط المؤامرة الكونية، مؤكداً حتمية الانتصار:

((بوابة الله في سورية انفتحت
فما له لم يزل في الوهم دوغان؟

وإلى الإنسانية بسموها المترفّع عن أي تفريق عرقي أو ديني، ترتقي قيم عادل ناصيف ورسالته الأدبية:

((عشنا معا وحبال الله تجمعنا
على المكارم والآيات والسور

عاطفة الشاعر وقيمه، تزهر في كل حرف، وفاء أو حنيناً، تراها متكاملة، من العائلة إلى الوطن، ها هو د. علي عقلة عرسان، يخاطبه: ((قرأتُ لك قصائد عرّفتني بك.. قصيدة بعنوان (أمّي) مقدّمتها تجعل أغصان الروح ترتعش)) ومثلها إلى رفيقة دربه، وردة الحبّ، ص150

ومن بحر خبرته التربوية، محمولة على حنوّ أصيل، يخصّ أحفاده بأكثر من قصيدة.

وثمّة قصائد متبادلة مع أصدقاء 251+246 267-260+

حرص شاعرنا بل عشقه للعربية، تلمسه في حديثه العادي، وكأنّي به هنا يتأسّى على لغة الفيسبوك وأخواته، مناشد ملتقى ثقافياً الاهتمام بالعربية:

((من همّم اللغة الفصحى؟ أليس لها
من منقذ به تستقوي وتعتصم؟
كونوا لها سنداً، واحموا مسالكها
يكاد هيكلها يحنو وينهدم)) ص 100-99

وقصائده لا تتضوع عبقاً فقط، وإنما تتموسق بجرس فراهيدي، يدلّ على رهافة قادته إلى الانبهار بـ العبقري منصور الرحباني، حين رثاه:

((إيه لبنان ما فقدت أميرا
أو زعيماً بل مبدعاً خلاّقاً)) ص86

قبل أن يرثي وديع الصافي:

((أنا يا ملاك الفنّ قربك حائر
أأرى عظيماً فيك أم عظماء ؟))178

ولعلّ مسك الختام ما كتبته، الدكتورة سلوى الخليل الأمين، رئيسة ديوان أهل القلم - بيروت:

((شدتني إليه قصائده الملوّحة بالحبّ والحنين والجمال، ودقّة السبك وروعة الصور،..... قرأتُ قصائده بشغف، وهي تعلن النفير العام، حيث يعلو النشيد.. لوطن يرتاح فوق مهود المهج، ورايات حنين تعبّ من النايات موسيقاها.. حيث لا خداع.. ولا طائفية، فكان شعره ناراً ونوراً في الليالي الحالكات...)).

كلمات هاربة.. من القفص الصدري.. نصوص قصيرة

كتب: سهيل الشعار

نار ونور

مثلما الطعام غذاء الأجسام، كذلك الأحاسيس والشعور من قلق وترقب وانتظار وحب وفراق هي أيضاً غذاء أقلام المبدعين، إنها قوت المبدعين الحقيقيين، تلك الأحاسيس والمشاعر تحمل المبدع بعيداً، فتجعله يكتب قصيدة أو يرسم لوحة أو يؤلف لحناً.

وكما يخفي نور الشمس نارها، كذلك المبدع الأصيل يحوّل عذابه وألمه ولوعة فراقه للأحبة إلى سعادة ونور تغمر مَن حوله من العقلاء بالمتعة والفائدة.

إن الغيمة التي حملت إلينا المطر، ما كان ذلك ليحدث لولا تبخر مياه البحر وتكاثف القطرات وتجمعها مشكلة كتلاً كبيرة من الغيوم تسوقها الريح بعد ذلك لتمطر فوق السهول والجبال..

والعواصف التي تهب فجأة، وتكتسح كل شيء في طريقها لم تحدث لولا التخمر المؤلم والانتظار الطويل..

كذلك هو كل إبداع حقيقي

لا يأتي من فراغ، بل هو استعداد وتحضير وانتظار وترقب يعانيها المبدع ليُخرج إلى الوجود نوره وعواصفه، ثلوجه وأمطاره، وروحه على شكل قصيدة وقلبه على شكل وردة.

القلم

رغم صغَر حجمه، وهشاشة عظمه، نراه قادراً على الوقوف في وجه الأعاصير والعواصف.. وبلحظة ما قد نراه قلباً ينبض بالحب والكرامة، ووردة نبيلة حمراء ونسراً أبيّاً لا يرتضي إلا القمم مسكناً، جسده الثلوج وأجنحته العاصفة.

يقال:

ما من جرح أعمق من جرح يُحدثه القلم، ففي حكم الفلاسفة والعظماء، الأقلام أقوى وأمضى من السيوف والخناجر وحيث لا تكفي الكلمة، يقوم القلم بما تعجز عنه.

عن الموهبة والإبداع

صحيح أن الموهبة ضرورية، لكنها دون فائدة إذا لم تصقل وتقلم وتهذب وتسقى في كل صباح، فالشجرة في الغابة تختلف عن الشجرة ذاتها التي نعتني بها أمام دارنا.

إن المبدع من دون معرفة كسفينة في صحراء، وكطائر بلا جناح، وكنهر عذب، لكنه لا يجري إلا بين الصخور ولا يسقي إلا الشوك والحصى.

قالوا:

"عندما يصبح الإنسان مبدعاً، لن يرى بعدها الأمور في العالم كما يراها الأشخاص العاديون، فالإبداع هو النظر إلى المألوف بطريقة غير مألوفة، ورحلة الاستكشاف الحقيقية لا تستلزم الذهاب إلى أراضٍ جديدة، بل تستلزم الرؤية بعيون جديدة" .

صمت المبدعين

الإبداع عندما يكون عظيماً سيخلق بالضرورة نتائج عظيمة، فعندما يفيض النهر عن مجراه هذا لا يعني أنه لم يعد يفيد، بل لننظر وننتظر مواسم الخير التي ستأتي بعد الفيضان.

ولعل أجمل إبداع أن يتواضع الإنسان عن معرفة، ويسمو بروحه فوق كل نفس صغيرة، ومَن يعرف كثيراً يسعَ دائماً لأن يختصر، فكلما قلّ المبدع من حديثه ازداد الإصغاء إليه، فالكلمات لديه لها وزن وثقل وقيمة وكأنها أشعة شمس في يوم حار، كلما كانت مكثفة، كان وصولها أسرع وحرقها أعمق.

وقد نجد في صمت المبدعين أفعالاً أبلغ من الكلام، وبريقاً من دون نجوم، وعطراً من غير ورد وضوءاً من غير نار.

السرمدية

كتبت: عليا محمد علي

أستيقظُ في كل صباح على قبلات الشمس تتغلل من بين زجاج النافذة والستارة لتلامس وجهي هامسةً بأذني هيا يا ابنَة السماء استيقظي أفتح قلبي لأستقبل تلك الروح التي تأتيني في كل صباح لأبتدئ يومي وفي جعبتي ابتسامة ملؤها ملء الفضاء.

آملُ بيوم مشرق يخبئ لي كل الحب والسلام أستقبله بروح نقية لأعطي كل من أحببتهم ووددتهم من خمرة الروح السرمدية، أضفي على قلوبهم شغف الحياة القادمة بعيداً عن آلامهم لتكن ترياقاً يضمّدُ ما بقي من قلوبهم المتناثرة كي يشاركوني السماء التي تستقطب الكثير من النجوم المضيئة بالحياة.

أقدم لهم الحب... العطف... التسامح بكل مودة وسخاء.

أرسم على وجناتهم ابتسامة الأمل التي أستمدها من روح الله في قلبي، فجميعنا راحلون، جميعنا سنسقط كما أوراق الخريف مهما بقيت مختالةً تتأرجح غاويةً بيميل أعناقها للحياة فأنّ هواءَ الشتاءُ البارد سيغمرها بدفء حنينه طالباً منها الذهاب إلى اللانهاية ويدهما تشدّ اليدُ الأُخرى خوفاً من الضياع يناديني الليل يا فتاتي المنهكة ألا اكتفيتي ألماً..؟

أيعلم من تستقيهم عطفك حناناً ما هوى حالُ قلبك المتعب؟

أيعلم من كنت سبب سعادتهم ابتسامتهم الملهمة مَن كنت سبباً لإعادة النور لقلوبهم الظلمة بأنك أنت من تحتاجين إليها جميعاً...؟!

يا ابنة الشمس ألا كفاكي تخفياً.. ألا حان الأوان كي تستقي روحك نبض فؤاد تائه في المدى..! أنظر إليه بنظرة محق يقرأ ما بداخلي كل ليلة عندما آوي إلى فراشي أناجي الله بخوف عميق ونظرة لائم يريد مني أن أصبو إلى هديء بسلام.

لكن يا صديقي أتعلم بأننا وأنت أيضاً والشمس لن نبقى أبد الدهر لن نأخذ عند رحيلنا سوى تلك الأشياء الجميلة التي صنعناها بنقاء قلوبنا وطُهر أرواحنا التي تحتاج إلى من يغمرها بالكثير من الحب والجمال فأنت والشمس أيضاً كما أنا كما هو حالي تحتاجان إلى من يمسح عنكما تعب السنين.

من يسمع ما يدور بأعماقكما؟ من يلفحكم بروح من الحب؟ أجل يا صديقي
فهيا لتحرس الحياة ودعني أغفو عند نورك الخافت كي أصحو على قبلتي المقدسة.

مروان ناصح.. ما يشبه السيرة
صاحب المخزون الهائل من الثقافة والنقاء والإرادة..

الأسبوع الأدبي

يقول مروان:

أريد أن أقول: إنني وصلت -بعد هذا العمر والتجربة المتشعبة- إلى قناعة تامة كنت أتنكر لها في أيام الشباب ونزقه، وهي أن من قال من القدماء: «خير الكلام ما قلّ ودلّ» كان وما يزال على صواب، وأن البلاغة هي حقاً «فن الإيجاز»، فما يمكنك أن تقوله أو تكتبه في صفحات كثيرة، يمكنك أيضاً أن توجزه في أسطر مكثفة، دون أن يفقد شيئاً من معناه ومدلولاته وتأثيره.

ولهذا سنكتفي هنا بذكر بعض المحطات المفصلية من مسيرة عمر، أدت إلى ولادة قلم ما يزال يتعامل مع الكتابة وفنونها بمنطق الهواية، التي يتردد إلى محرابها كلما سنحت له فرصة في زحام الأعمال والأيام المتصارعة.

لقد حدثوه في الطفولة المبكرة عن أنه ولد في مدينة من مدن الفرات اسمها الميادين، وأنه قدم مع الأهل إلى مدينة القامشلي وعمره سنتان في العام 1952، لكنه لم يشعر يوماً إلا بأنه ابن هذه المدينة.. بل ابن حارة «قدور بيك» المهمشة، فقد كانت تضم خليطاً عجيباً من أناس مختلفي الأعراق والمشارب والأديان واللغات... فمنهم العرب، والبداة منهم خاصة ومنهم السريان والأرمن والكرد وطوائف أخرى، وهم مسلمون ومسيحيون وحتى يهود (فما أكثر ما كانوا يتجولون في حارة اليهود وهم أطفال وذلك قبل هجرتهم الجماعية إلى ما يدعى إسرائيل).. ولكن هذا الخليط العجيب لم يشعره يوماً بالنفور منه، أو الغربة عنه.. فقد كانت تلك المدينة وحارتها - في عيني الطفل الذي كان عليه - فردوساً من الغنى والتنوع الإنساني، حيث التعايش الأمثل مع الآخر، قبل أن نسمع عن التعايش من الأبواق العالمية الحديثة بأشواط؛ الأمر الذي جعله يشعر بالأمان ويستقي -من منابع كثيرة- معنى التوادد والتفاعل الإيجابي وحسن الجوار، كما التقطت أذناه وروحه -بكثير من الشغف- كلمات وأغنيات جميلة من اللغات الأخرى شكلت لديه -مبكراً- قاعدة للتفاهم بحب ولهفة صادقة مع الجميع، وبنزوع إلى المزيد من اكتشاف جماليات كل من هذه المكونات الشعبية متعددة الأذواق والرؤى والأحلام والتطلعات المشروعة إلى حياة جديرة بالإنسان.

وما يزال إرثه -من أعز الصداقات الحميمة على قلبه- تتوازعه نماذج رائعة من أصدقاء الطفولة، من دون أن يعكر صفو هذه الصداقات شيء سلبي بسبب هذا التعدد في الأديان واللغات.

لقد كانت طفولته الأولى في القامشلي جديرة بالحنين إليها حتى الآن..

ولكن إقامتهم بتلك المدينة وذلك الحي الشعبي الأليف لم تدم طويلاً فقد انتقلت الأسرة لضرورات العيش إلى الحسكة وهي مركز المحافظة، وكان ذلك الانتقال أوّل الأشجان والاضطرابات في حياته، وكان ذلك مع انتهاء دراسته في الصف الأول من المدرسة الابتدائية!

ولم تختلف مدينة الحسكة كثيراً عن مدينة القامشلي، فقد كانت مكوناتها الاجتماعية كما هي في المدينة الأولى.. ولعل أبرز ما يذكره من طفولته في هذه المدينة ذات النهر الكبير (الخابور)، أنه -وبتأثير من إخوته الكبار حيث كان أصغرهم في العائلة، وبتشجيع من معلميه في المدرسة- أصبح من هواة المطالعة، وأن بذور الإحساس الشعري بأشياء العالم من حوله قد بدأت تنتشي، حتى إنه في غمرة الصحوة الوطنية الغامرة والعابرة في أوائل الستينيات، تجرأ على إلقاء القصائد الوطنية التي كان ينظمها معلم شاعر هو (إبراهيم جيعان) رحمه الله، على حشود المتظاهرين المتجمهرين في ساحة مبنى المحافظة، ومن على منبر شرفتها، مع كبار الخطباء، ولم يكن يومها سوى تلميذ في الصف الرابع الابتدائي.

ونمت تلك الموهبة شيئاً فشيئاً، بالمطالعة وعشرة الأصدقاء والأساتذة المتميزين، حتى أصبح يشارك في الأنشطة الفنية والأدبية في المركز الثقافي الذي كان -في تلك الأيام- مصدرهم الوحيد للتزود بالكتب والمجلات، ومع دخوله دار المعلمين للضرورة المعيشية كان ينفق نصف راتبه على شراء الكتب والمجلات من مكتبة الحرية لصاحبها (يعقوب كنج) الذي كان من المتنورين الأوائل في المدينة، وكان «يصبر عليهم» إذا تراكمت ديونهم عنده، بكل أريحية، رحمه الله وطيب ذكراه.

-في السنة الثالثة من دار المعلمين تقدم لشهادة الثانوية حرّاً، ونالها، ومن ثم دخل كلية الآداب –قسم اللغة العربية بجامعة دمشق.

-عمل في التعليم سنوات قليلة بعد التخرج من دار المعلمين، وعمل صحفياً في جريدة الثورة، بعد التخرج من الجامعة، وبعدها انتقل إلى الإذاعة والتلفزيون ليتسلم مهام كثيرة متوالية حتى مرحلة التقاعد في العام 2011.

-كانت دمشق -عند قدومه إليها للتسجيل في جامعتها في العام -1969 غزالة جريحة، من آثار ما اصطلح على تسميته (بالنكسة)، وكانت شوارعها وفنادقها ومنازلها تعج بصرخات الألم والشكوى من ضيق الحال وفداحة الكارثة، وأينما تلفّتَ كان يلمح ويسمع أنين الخسران، مما رفع منسوب الكآبة عنده، وجعله يبحث عن متنفس.. أي متنفس!! فلم يكن أمامه سوى الشعر يبثه حزنه ويحمّله ما لا طاقة له به من الآلام الكسيحة، وكانت نغمة تعذيب الذات والقسوة عليها، وعلى الأوضاع المتردية، هي النغمة السائدة في شعر تلك المرحلة، وفي نتاجها الأدبي عامة، ولقد تجمع لديه من تلك الآهات الشعرية الحرّى قصائدُ عديدة شكلت مجموعته الشعرية «ما لم يحترق بعد»، وبعض من القصص القصيرة التي أصدرها بعنوان «السر»، بعد سنوات كثيرة على كتابتها.

-ومرت مرحلة الدراسة الجامعية بنجاح نسبي، في ظل ركام من الصراعات والأحزان والتجاذبات في أروقة الجامعة وخارجها، ولكنه لم يجد في نفسه أيّ ميل إلى الالتزام بحزب معين، أو تيار أدبي من تلك التيارات السائدة في تلك الأيام، وبقي وحده كالصوت الصارخ في البرية، لا أحد يلتفت إليه، ولا مصلحة لأرباب السياسة والمتحزبين، في الإشارة إلى ما يكتب، كما كانوا يفعلون مع أتباعهم.

-كانت سنوات عمله العديدة في الإعلام عامرة بالتجارب الثرية على كل صعيد، وقد تعلم منها الكثير من المهارات الفنية، وكسب الكثير من الصداقات مع مختلف المبدعين في هذا المجال، وغيره من مجالات الإبداع، ولكن انشغالات هذا العمل الكثيرة، ومتطلباته الضاغطة يومياً، تمكن من إزاحة الجانب الإبداعي الأدبي، ليكوّن اهتماماً من الدرجة الثانية في نشاطه الفكري والفني، غير أنه لم يهمل المطالعة ومتابعة جلّ ما يصدره المبدعون السوريون والعرب، وكذلك جل ما يصدر من الأعمال الأدبية والفكرية المترجمة إلى العربية، والكتابة عنها كجزء من تفاعله مع عالم الفكر والفن، كما لم يهمل الكتابة في الأشكال الإعلامية لتلك الأيام، وقد تجلى ذلك في مئات البرامج الإذاعية، وعشرات البرامج التلفزيونية، وعدد من الأفلام الدرامية التلفزيونية، ومسلسل تلفزيوني وحيد هو «مقعد في الحديقة» الذي لقي إعجاباً من عامة الجمهور، ولكنه لم يعجب أهل مهنة الدراما، متهمين إياه بأنه «عمل مثقفين»!!.. إلى جانب كتاب من الحوارات مع مجموعة من المبدعين الكبار عرباً وسوريين، وكتابين في النقد الإذاعي وعالم الدراما السورية، من خلال معايشته لهما.

عمل بعد التقاعد مسؤولاً عن شؤون الدراما بشركة عاج للإنتاج الفني، وأشرف على عدد كبير من المسلسلات الناجحة، وعندما تأزمت الأوضاع في سورية خرج إلى الجزائر في العام 2012، ليعمل مستشاراً في قناة «الشروق» الجزائرية الخاصة، ثم خبيراً، متابعاً عمله في الإعداد والإشراف على كثير من البرامج الثقافية، لمصلحة القنوات الرسمية والخاصة، بمختلف أنواعها وموضوعاتها، كما لم ينقطع عن كتابة القصة القصيرة، وبمنطق الهواة أيضاً، رغم تراجع مكانتها في هذه الأيام الضائعة، فضلاً عن المقالات النقدية في جريدة الشروق اليومية.

الوظائف التي شَغَلها:

- مستشار في قناة الشروق الجزائرية 2012-2014.
- عضو اللجنة العليا للتمكين للغة العربية في سورية 2007 - 2012.
- مدير قناة "سورية دراما" 2009-2010.
- مدير القناة الفضائية السورية 2004-2007.
- رئيس دائرة النصوص الدرامية في التلفزيون السوري 1994-2003.
- مدير البرامج في إذاعة دمشق 1987-1993.
- رئيس دائرة التمثيليات والبرامج المنوعة- إذاعة دمشق 1979-1986.
- محرر في القسم الثقافي- جريدة الثورة الدمشقية 1975-1976.

وهو عضو اتحاد الكتّاب العرب والصحفيين وتحكيم الدراما..

أهم البرامج التلفزيونية التي قام بإعدادها:

«مياه قيد الاحتلال»: سلسلة وثائقية عن مشكلة المياه في الشرق الأوسط.

«الطب الوقائي في القرآن الكريم»: برنامج علمي في ثلاثين حلقة «من فئة 30 دقيقة».

«ذاكرتنا الشعبية»: تسعون ساعة توثيقية للتراث الشعبي.

«رحلة الكتابة العربية»: توثيق لتاريخ الكتابة العربية في ثلاث وثلاثين حلقة من فئة 30 دقيقة.

«بيوت الله»: حلقات وثائقية عن أهم المساجد في البلاد العربية والإسلامية «30 حلقة».

«المجلة الثقافية»، أسبوعي لسنوات عدة.

«أعلام الأدب والفن»: أفلام وثائقية عن الوجوه البارزة في الحياة الثقافية السورية والعربية.

وقد أعدَّ عدداً كبيراً من البرامج في قناة القرآن الكريم في الجزائر..

وقد كتب سيناريوهات لعدد من الأفلام الطويلة:

الشرخ – الوعد – الفارس – مقعد في الحديقة.

وأشرف دراميا على عدد من المسلسلات والكثير من الأعمال الأدبية والفنية والإذاعية الأخرى.

مروان الغالي: قليلٌ بحقّك كُلُّ ما ورد؛ ونستطيع أن نكتب المُطوَّلات عن مسيرتك المعرفية الكبيرة والأخلاقية العالية.. لك تحيات زملائك في اتحاد الكتّاب العرب وفي جريدة الأسبوع الأدبي..

قصيدة (رغبة)
للشّاعر الباكستانيّ محمّد شَنَزَر

Muhammad shanazar

ترجمة: لودميلا ندّه
عن الإنكليزيّة

-١-

أتوقُ لو كنتُ طائراً موسميّاً

يتنقّلُ محلّقاً حول العالم

يحظى برفقةٍ طيّبة لشريكٍ

مُخلصٍ وعلى استعدادٍ دائمٍ لمُشاركةِ الوجع..

-٢-

حينئذٍ سأطيرُ بقلبٍ مُبتهجٍ مُضاء..

دون اكتراثٍ بالحدود بين البلدان أو القارّات

فوقَ البحارِ المُزبِدة المُتماوِجة

باحثاً عن أراضٍ، سهولٍ، ووديانٍ قَصيّة

حيثُ لا كائنات تؤذي بعضَها

وليسَ ثمّةَ من يكسرُ عابثاً قلباً هشّاً

ولا أحد يخشى وجودَ بنادقَ قاتلة

-٣-

آنذاك سوف أعلو مُغرِّداً على امتداد الشّطآن

أرقُص مطوّلاً رقصة (الباليه) مع الأمواج

بعيداً.. بعيداً عن عالم البشر الملوّث والعنيف

حيثُ كلّ زاويةٍ فيه تضجّ برائحةِ الكراهية المنبثقة

من الأكواخ المحطَّمة..

نص بصري..
(سفر الحرابيق)
الحربوق -
((أن تموت شريفاً ومنتصراً خير من أن تموت نذلاً وخاسراً))

كتب: حمدي موصللي

- قطع / 1 -

- حربوق أخو حفيانة.. أنا الذي أعرفه تماماً.. هو حربوق من فصيلة الحرابيق الموالية للباشا المعظّم.. ما شاء الله وكان! يخلق من الشبه أربعين.. إلا أن معادلة الشبه (الأربعينية) هذه فاقت النظر وجاوزت الحسبة! السبب بسيط، وهو أنّ صاحبنا الحربوق هذا.. إضافة لمَا يتمتع به من مزايا الحرابيق ومواهبهم العديدة إلا أنه قد أضاف موهبة جديدة إلى مواهبه الفذة جعلت منه سيد الحرابيق بلا منازع.. ألا وهي موهبة القفز أو الوثب وبالعامية نسميها (النط)..

- قطع / 2-

- أذكر أنه في مراهقته كان شهيراً مولعاً بالنط على أسطح بيوت الحيّ إلى أن جاء وقت تمّت فيه سرقة أحد البيوت فيه.. لكن سرعان ما تمّ القبض على الملثم السارق وتسليمه مكبلاً إلى مخفر الحي، وهناك أماطوا اللثام عن وجهه وإذ بالحرامي هو النطاط بعينه ابن الحي ذاته! وأن البيت المسروق هو بيت أهله، وأنّ المبلغ المسروق هو راتب أبيه البالغ ٧٠ سبعين مصرية.

- المهم أن هذا النطّاط أصبح من المناضلين ×النطّاطين× والمؤدلجين المشبعين، والاشتراكيين المؤمنين بالصراع الطبقي، وبهمّ القومية والعروبة، ومن رافعي الشعارات الخشبية الطنانة السائدة وقت ذاك من مثل.. الأرض لمن يعمل بها.. بترول العرب للعرب.. وتغنى مردداً أغاني النكسة.. ميراج طيّارك هرب.. ورقص على نغم.. عبّيلي الجعبة خرطوش وهيئ لي هالبارودة.. وردد مع أم كلثوم: أصبح عندي الآن بندقية إلى فلسطين خذوني معكم.

- لم يعبأ صاحبنا بما حدث ويحدث، واستمر صديقنا الحربوق لفترة طويلة يمارس موهبته بعشق زائد على الحاجة، فما ترك مكاناً إلا ونطّ عليه.. من مختار حارة إلى عضو في المجلس النيابي، ومن ثّم إلى وزير ثمّ بنطة واحدة تربّع على كرسي الحكومة، وبعد سنوات مضت.. قالوا له : قف يا باشا!

- قطع / 3-

- من جملة ما أذكر أنه كان يعمل في صغره (صبي بوفيه) في ملهى ليلي رخيص.. حتى أنه كان ينام فيه بعد أن طرده زوج أمه من منزل أمه، ومع الأيام، وبفعل النط والتحول، تحوّل صاعداً إلى قارع طبل ثّم إلى مردد (كورس) وراء مغنية من أسفل السلّم الموسيقي، ثم جامع نقوط وراء راقصة (لهلوبة) مخضرمة في ذات الملهى، ومن ثم تابع النط، وتحوّل إلى خاتن أطفال، وفجأة هبط الملاك عليه في بابل وحوّله إلى مقرئ في الجامع الكبير، وإلى منشد بالتكايا والزوايا، ثمّ إلى مصلٍّ بالجماعة (إمام جامع) وخطيب محدث لا يشق له غبارا ثم أوحى الله له في المنام أن يستر عورة راقصة تتوب على يديه فتزوج من (هنوف) الغجرية الرقّاصة التي أوصلته وأجلسته في أماكن لا يحلم بها بفعل علاقاتها مع كبار أعيان البلد ومسؤوليها.. كل هذا مقابل أن يحجز لها مكاناً بالجنة التي وهبه الله مفاتيحها وجعل منه كاشفاً للستر، والمخلّص الذي اختاره من بين عباده، وأرسله سراً للمؤمنين الضعفاء.. صدّقته وآمنت بما خصّه الرب من كرامات ، فكتبت له أملاكها من عقارات ومغازل صوف، ودكاكين وشقة فارهة وحتى سيارتها من نوع الكاديلاك الأميركية، ثم ماتت بظروف غامضة.. وعندما حللوا جثتها وجدوا كميات زائدة من المخدر في أنسجتها.. ترى من له مصلحة بقتلها؟ هذا الحربوق حكم المدينة وتحكّم بمصائر سكانها.. تبوأ أعلى المناصب.. أوهموه أنه المخلص فصدّقهم! إلى أن جاء يوم بعد أن أجبروه على ترك منصبه وفرضوا عليه الإقامة الجبرية.

- قطع / 4-

- أخيرا قرر الرب كما زعم صانعوه الذين أسهموا بصناعته وأمرهم بالبحث عن الشبيه.. فسرعان ما وجدوا نسخة القرين.. عند بزوغ خيوط الفجر الأولى في صباح شتوي بارد وجد مقتولاً، ومرمياً فوق كومة زبالة في حاوية عند مكب الزبالة الكبير قرب سور المدينة العتيق..

_ قطع / 5 _

- على ذمة من حضر..

- لفّوا نعشه براية البلد وحملوه فوق عربة مدفع وشيّعوه بموكب جنائزي حافل، وأطلقوا إحدى وعشرين طلقة ثمّ واروه الثرى في مقبرة العظماء!

- قال الراوي.. يا سادة يا كرام!

- في تقرير سري أصدره الطب الشرعي وسرّبه رجل الإخفاء مكون من ثلاث كلمات.. القتيل مات منتحراً.

- في نهاية البروفة وقف الممثلون وكأنهم يحيون المتفرجين ومعهم المؤلف والمخرج وبقية صانعي العرض، ونسوا أنّ الممثل ما زال في التابوت موصداً عليه.. سرعان ما تذكروا وفتحوا الغطاء.. لكن أمر الله كان.

- جرت البروفة بلا جمهور.. غاب التصفير والتزمير والتصفيق وقضم ×البزر وقرع «الدربكّة» وصمت المغني..

أسامة كوكش يحضّر للجزء الرابع : حارة القبة هي حكاية عائلة (أبو العز) لا أكثر ولا أقل !

كتب: عماد نداف

يثير الكاتب الدرامي المهندس أسامة كوكش أحد الخبرات المهمّة في التلفزيون العربي السوري على صعيد فن الإضاءة، يثير في الحوار التالي معه إشكاليات كثيرة تتعلق بالكتابة الدرامية والكتابة الأدبية، وذلك من خلال تجربته مع مسلسل حارة القبة الذي أنهى جزأه الثالث في عروض الموسم الرمضاني العتيد.

أسامة كوكش يأخذ على النقاد أو أصحاب وجهات النظر المعارضة للبيئة الشامية المطروحة أنهم يجانبون الحقيقة في هجماتهم المتكررة على المحتوى الدرامي لهذه الأعمال، ويقول إن العالم يقوم على الصراع بين (الخير والشر)، والكتابة الدرامية عن هذا الصراع تستلزم تلقائياً العمل على هذه الثنائية التي تجعل الكتاب يبرزون الشر بوحشيته والخير بقدسيته.

ورداً على سؤال عن إذا ما كان ككاتب وفياً للشام في تقديمها بهذه الصورة قال الكاتب أسامة كوكش:

هل ما قدمته في (حارة القبة) عمل وثائقي ليخضع إلى كل هذه المحاكمة التي تخص تاريخ دمشق؟ هل أقرأ التاريخ وأقدمه كما هو؟ ما كتبته هو حكاية افتراضية حدثت في دمشق، حافظت فيها على عادات المجتمع في ذلك الزمن، أنا لم أكتب في السياسة ولم أكتب عن شخصيات عامة معروفة، فما الذي يعنيه سؤال (الوفاء) لدمشق؟

أنت متهم في استخدام الصورة السلبية عن الشام في تكثيف عمل يثير اللغط من جديد حول أعمال البيئة الدارجة؟

في رأيي، يوضح الكاتب أسامة كوكش، دمشق مدينة كسائر مدن العالم، فيها الخير والشر، إذاً أنا لست أمام وثيقة تاريخية من النموذج المدرسي تحتاج إلى محاكمة، فالوفاء للتاريخ عملية فضفاضة!

أنا أقدم حكاية جرت بين عائلتين، لا أكثر ولا أقل، هذا المسلسل هو حكاية عائلة أبو العز ومن حولها لا أكثر ولا أقل، صادفت أن هذه الأحداث ترتدي لبوساً دمشقياً..

ورفض الكاتب أسامة كوكش الرأي القائل بأن أعمال البيئة الشامية انتهت، ورأى في ردّه أن الأعمال التي نتابعها هي أعمال متفردة ومميزة ولا مثيل لها في أي دولة عربية.

وقال: مازلنا ننتج هذا النوع من المسلسلات لأنها مطلوبة في المحطات لأن هناك مشاهد يتابعها، والدليل الإعلانات التي ترد على المحطات، ولذلك تصرّ المحطات الخليجية وغيرها على دفع الأموال ثمناً لهذه الأعمال، لأن الأمر ببساطة أن المشاهد يتابعها.

وأضاف أسامة كوكش/ في هوليوود أو في الهند تنتج شتّى أنواع المسلسلات أو الأفلام، ولم نسمع أن أحداً طالب بإيقاف أي صنف أو نوع من هذه المنتجات، شباك الذاكر هو الذي يحكم، وعندما يخسر النوع أو الفيلم يسقط، في الدراما التلفزيونية شباك التذكر هو الأقنية الفضائية والمنصات.

لماذا تقول ذلك؟

منذ سنوات ونحن نسمع عن مطالبات لإيقاف إنتاج أعمال البيئة الشامية، ألا يتساءل أصحابها لماذا لا تلاقي مطالباتهم أي استجابة على أرض الواقع؟.. ببساطة شباك التذاكر الدرامي لأعمال البيئة الشامية ما زال رابحاً.

ما الحل؟ ماآليات التعامل اللازمة مع أعمال البيئة الشامية لنرضي السوق والنقاد والمحتجين؟

يؤكد الكاتب أسامة كوكش أن الحل هو تطوير هذا النوع من المنتج، إدخال الوثيقة بحرّية وشفافية إليها لتأخذ بعداً وعمقاً على أرض الواقع، مثال على ذلك هناك من قال إن يوسف العظمة اغتيل غدراً على يد أحد جنوده المشاركين في معركة ميسلون، هل يمكن أن نقدم دراما تعالج وجهة النظر التاريخية هذه؟ بالطبع لا.. لأن في هذا كسر للصورة الوطنية النمطية المدرسية التي تقارب حدّ القداسة.

وهناك مثال آخر، فرواية المياه العائمة للكاتب الراحل صميم الشريف، حسب معرفتي بالكاد تمّ السماح بطباعتها ورقياً بعد كثير من الحذوفات التي أجريت عليها، وهي رواية تتحدث فيما يقارب التوثيق لتاريخ دمشق إبان العام 1945 عاش الراحل أحداثها بنفسه، أنا متحمس لتحويل هذه الرواية إلى سيناريو تلفزيوني، حسب معرفتي بذهنية الرقيب لن تتم الموافقة على هذا السيناريو!

هل السوق هو العامل الأساسي في الاتجاه إلى هذا النص؟

العالم يتغير، ينحدر نحو الهاوية، يشرع المثلية، المخدرات.. ونحن نتأثر بما يجري حولنا وبكم أكبر من الآخرين، بالتالي ذائقة الجمهور تغيرت، صارت الحلقة تقيم على أساس كم صفعة كان فيها، كم قتيل سقط؟ فعلة شنعاء جرت؟ ما عاد هناك من يهتم بالحوار جميل والحالات الانسانية؟ أصبح البطل هو الشرير والطيب أو الضعيف غير مرئيٌ.

لا يمكن للكاتب أن ينساق إلى ما يريده المشاهد في مجاراة ذائقة المشاهد بشكل كامل استسلام لتيار النهر الجارف الذي يسحب العالم نحو القاع، كذلك أين شخصية الكاتب فيما لو استسلم لهذا التيار؟

لكن المرأة ظهرت في حارة القبة ليس كما هو حالها، وهناك تعنيف للمرأة!

لا أفهم الاعتراض على وضع المرأة، هناك من ينشر صوراً عن النساء السوريات المتحضرات، نساء كنّ دوماً موجودات في دمشق، طبيبات وأديبات ومناضلات، لكن وللأسف هؤلاء كنّ الاستثناء، كما هو الحال الآن، بالطبع أدعم ترسيخ وجود هذا الاستثناء وأتمنى تقديم عمل يستند إلى الوثيقة لتخليد ذكرى تلك النسوة، بشرط ألا تكون الوثيقة مدرسية، أفترض أنه يجب فسح المجال لوجهات النظر التاريخية الأخرى حول تلك السيدات، أما الرجل أو المرأة العادية النمطية التي يتحدث عنها مسلسل حارة القبة فهي النموذج الشائع الأمس واليوم وغداً، هل كل نساء أو رجال مجتمعنا كانوا مثل الشهيد يوسف العظمة أو السيدة نازك العابد؟

بالعموم ننصف المرأة والرجل حتى،عندما نقدم لهما دوراً ذا قيمة في حياة أسرتها، أليس هذا هو دور المرأة والرجل اليوم في أسرهما، ما الذي اختلف سوى اللباس ومفردات الكلام؟

سيأتي من يقول لي: المرأة كانت أشبه بجارية لدى زوجها في ذلك الزمان، هذا كلام غير صحيح بالمطلق، نعم كان هناك تهميش لدور المرأة إلى حد ما، لكن بالله عليكم هل حال المرأة اليوم أفضل؟ هل تحررت المرأة اليوم من سلطة الأب والأخ والزوج؟ ودعونا نضيف إليها سلطة رب العمل.

لماذا هذا التركيز على العنف والوحشية والخيانة وحب المال؟

الصورة الطوباية للكون منذ بدء الخليقة هي الصورة المشتهاة، وكما ذكرت لذائقة الجمهور تأثير في تقديم هذه الصورة، إنها صور عالمية كبرى تسعى الكثير من القوى إلى ترسيخها على شتى بقاع الأرض.

ماذا عن الجزء الجديد من حارة القبة؟

يفترض أن هناك جزءاً رابعاً، لكن ليس في هذا الموسم، إنما في موسم العام 2025 إلا إذا استجدت ظروف على الشركة المنجرة.

عزيزتي فانيا

قصة: يسري الغول

سأكتب رسالة إلى فانيا، لا بد من ذلك.

سأقول لها إنني ما زلت أتنفس، وإن من حولي ما زالوا كذلك؛ فلعلها اعتقدت أنني قضيت مع صاروخ غادر صفع المخيم أو الحي الذي نقطنه، وأننا الآنَ تحت الركام.

سأضحك، سأقول لها إن أجسادنا تكلست وأصابها مناعة غريبة من الموت، من ماتوا هم الصغار فقط، الصغار الذين لا يعرفون معنى الموت، ولم يخطر لهم على بال أن تسقط القذائف كسيمفونيات على أرواحهم لتأخذهم إلى رحاب السماء.

ربما ستجادلني فانيا وتقول: "إنني لا أؤمن بالجنة والخلود"، وستبدأ بخطبتها وإيماءات جسدها التي توحي بأنها ملحدة تناظر الكنيسة فتعطي درس الحياة، بينما تبتسم أوداجي رغماً عني وينطلق لساني بهويتي الدينية التي أعتز بها وأبدأ بدوري الحديث عن الأخطاء والخطايا، الحياة والموت، الجنة والخلود.

سأكتب رسالة إلى فانيا، لا بد من ذلك.

سأقول لها إنني في زمن الحرب صرت ماءً أتقي مصارع الجدران والأثاث الخشبي والمعدني؛ فقد خلعت أعضائي عضواً عضواً، وتحلّلت مني حتى لم أعد عالقاً بين الركام كما حدث مع زوجتي وأبنائي الذين لم يتعلموا كيفية التحول إلى أشياء أخرى.

سأخبرها كيف تسربت بين الجدران حتى صار صوتي خريراً لم أعرفه أو أسمعه قبلاً، وكم من معطف وقميص وبنطال تشبث بي، وأنا في طريقي نحو أطفالي الذين يبكون بحرقة؟، كنت أتسرب إليهم بهدوء حتى لا أحدث ضجيجاً يزيد من عمق جروحهم، وأنا الذي لا حول لي ولا قوة أمام الجنون الذي يقصفنا من أعلى فيجعلنا أرضاً محروقة.

حقاً، حالما أتعافى من جروحي، وتنبت يدي اليسرى مجدداً سأبعث برسالتي إلى فانيا، سأكتب لها إن رائحة زوجتي وأطفالي كانت تزكم أنفي؛ لذا تحولتُ إلى مدخنة تنفث الرائحة إلى الخارج لعل أحداً ينقذنا؛ فبعد أن ولجتهم وصرت ماءً بارداً يقطر في أفواههم ويمسح الدماء التي علقت بأجسادهم المثخنة انهاروا ولم يصمدوا على البقاء، كانت أجسادهم ترتعش خوفاً وبرداً وعطشاً وجوعاً، ولقد حاولت جاهداً وقتها أن أصبح ذلك الـ(Hulk) الضخم الذي لا مكان له في مدينتنا، لأرفع عنهم ركام البناية التي نقطنها فأفشل.

عندما تقرأ فانيا رسالتي، ستنهار وتسألني عن السبب؛ فأجيبها بهدوء إن موت طفلي الصغير الذي ظللته بغمامتي غيرّ مسام جسدي دون أن يجعلني سامقاً عظيماً كنخلة من الفولاذ، فقد غادرنا ذلك المشاكس بهدوء، كان يشخر ثم ينطفئ فتنطفئ كل حواسي بعده.

سأكتب: لقد عدت مجدداً لأصنع من نفسي ذلك الضخم، أصرخ حتى تنفجر الأرض وتتشقق السماء ويظهر خيط رفيع يصل السقف المثقوب بعرش لا أتبينه، أفتح لهم باباً موارباً كانت جدتي قد أقلعت عن فتحه بعد عودتها إلى السماء؛ فتبتسم طفلتي حاملة في يدها أخاها الصغير، تشير مودعةً بينما أحدق فيهم متجمداً لا طاقة لي بفعل شيء... أبكي أم أصرخ أم أموت؟

سأقول لفانيا: عدت لولدي البكر وزوجتي، تسربت إليهم بحذر وسقيتهم من يدي شربة ماء ثم حملتهم، خرجت مهرولاً لأكتشف أنهم بلا سيقان/ أننا بلا سيقان.

أعلم أنها ستقول لي: هل تذكر الرجل الذي كان يقوم بأعمال بهلوانية في شوارع مانهتن بنيويورك دون أن تظهر سيقانه أمام العامة؟ أم لعلك لا تذكر؟ ستقول أيضاً إنها في حينه أرادت مداعبة ذلك المسكين فقرصته من إحدى ردفيه ليصرخ: (آآو) كما في أفلام هوليوود، تضحك فيضحك من يتحلقون حوله، يلقون بدولاراتهم بينما يبكي العجوز لإهانته، تَخرج قدمه الخشبية أمامنا فتدمي قلوبنا، تعتذر فانيا لذلك المسكين، تطبع قبلة على خده وتلقي بعشرة دولارات داخل قبعته ثم تمضي.

ستقول صديقتي: لمَ لا تصنع لزوجتك قدماً خشبية؟ وهي لا تعلم أنَّ غزة لا أشجار فيها لنصنع الآلاف من السيقان التي بُترت، وأن غزة ليست بلداً أو حتى مدينة أو قرية، إنما قطعة من جحيم لا لون فيها غير الأسود.

سأبعث رسالتي حالما أتعافى وأصير بجناحين كبيرين، لا مشكلة إن كانا من الحديد أو الألمونيوم أو الفولاذ أو حتى من الريش، سأعانق زوجتي، سأحتضنها ونسافر معاً، نطير عالياً، نصل ما بعد الحدود الأخيرة، نحلق رغم أقدامنا الخشبية ونسقط كما (Iron man) بطريقة سينمائية مخيفة وسأجعل المشاة يتوقفون عن ازدراد الطعام وشرب العصائر المثلجة، سأجعلهم يهيمون في عالمنا، ويحلمون بأن يكونوا مثلنا بأجنحة.

سيصفقون يا فانيا، سأكتب لك عن تصفيقهم الحار مثل نهاية جميلة لفيلم سينمائي، سيخرج أحدهم من بين الجموع ليلتقط لنا صورة تتصدر صفحات الجرائد والمجلات، وربما يخرج آخر بمانشيت كبير ليقول إننا الـ(Jumper).

آه يا فانيا، لو كنا كأبطال ذلك الفيلم نستطيع أن نسافر كيفما نريد، لا نتوقف عند حدود، لا نختم جوازات سفر، ولا توقفنا سلطات أي بلاد أو تأمر بترحيلنا؛ لعبرنا العالم ولم نتوقف عند محطة بعينها.

آه لو كان لنا مطار يا فانيا، لو كان لنا ميناء، لو كانت لدينا نصف حياة، لاخترت العيش في إسبانيا والتقيتك عند مدخل الحمراء، ثم اقترنت بك وأنجبنا صغاراً يشبهون ملائكتي الراحلين.

عزيزتي فانيا..

سأبعث برسالتي إليك في أي وقت، لأن الزمن في غزة خارج حسابات المجرة.

سأبكي بحرقة وأصرخ: إنني قررت أن أظل في هذا العراء مسجوناً حتى تأذن لي جدتي بصعود السماء، نعم سأقول لك ذلك، فصدّقيني.

قاص وروائي فلسطيني

قصص

كتب: طلال سليم

حلم

خرج «سلفادور دالي» من لوحته، وهو يسير على شاربه الطويل، تلمّس إطارَ اللّوحة برفقٍ، وقبل خروجه صنع منه سلّماً عالياً ليصل الشّمس.

أسند ريشته فوق أذنه وقال: يكفيني لونٌ واحدٌ، سأرسم بالأسود فقط، فالأرضُ تبدو شاحبةً وكئيبةً، وعندما اقترب من اللّوحة ليضعَ خطوط البدء، سمع أصواتاً تدعو لمزادات الشراء، كان الأول جنرالاً والآخر بائع نفط، والثالث يحمل حقيبة دولارات، أمّا الرابع فكان تاجر سكّر وبخور، حدّق بقهرٍ في غيمة ألوانه، كسر ريشته وغاب في البياض.

xxxxxxx

بروفايل

كانت جالسة ورائي في الـ«فان» الذي يقلّنا من اللاذقيّة باتجاه دمشق، وتدردشُ مع صديقتها قائلةً: شو رأيك رح غيّر صورة بروفايلي «شو حطّ صورة؟».

ردّت صديقتها: حطّي وجه فتاة حلو.

قالتْ: لا لا سأضع صورة فتاة تجلس على البحر بـ «البكيني».

اندهشتْ صديقتها وقالت: سيقولون عنّك فلتانة.

معناتا رح حطّ صورة لفتاة محتشمة.

قالت لها: شبك، سيقولون عنك متخلّفة.

قالت: إذاً سأضع صورة امرأة بلباس رسمي.

غبيّة أنت، لن يطلب صداقتك أيّ شاب «مودرن» وسيعتبرك محافظة.

ما رأيك أن أضع صورة لجدّتي؟

هههههه منشان يفكروك ختيارة؟ وما حدا يتصفّح صفحتك.

طيّب رح حطّ ورود ملوّنة وسنابل.

بيفكروك موظّفة بوزارة الزراعة؟

شو إعمل حيّرتيني، حطّ صورة طفلة مثلاً؟

أيوه، هاد النّاقص منشان يظنّوا إنك مربية أطفال.

شو رأيك تحطّي بروفايل «نحنا الدولة..» هيك الكلّ بيصير يهابك، وقد تؤمّني عريساً مدعوماً،

ونزلتْ من الـ«فان» دون أن تستقرّ على رأي، وما زال الهواء يتناقل الحوار حتى الآن.

xxxxxxx

يوم المرأة العالمي

سألقي محاضرةً عن تحرّر المرأة العربية، هل تأتين معي غداً إلى المركز الثقافي؟

ردّتْ بخجلٍ: هل سنكون لوحدنا؟

قال بتلعثمٍ: لا أظنّ ذلك، سيحضر المهتمّون بقضايا المرأة بالتأكيد!

ما رأيك أن تأتي أختك معك، لأتعرّف عليها ونحضر المحاضرة معاً؟

ردّ بعصبيّة: ومن قال لك إنّ أختي تدخل مثل هذه الأمكنة؟

xxxxx

توبة

فأرةٌ تسأل هرّاً على الهاتف: بماذا تفكّر؟

أفكّر بفتح معمل مرتديلا حلال

كرهتُ القتل ولا رغبة لدي بالصّيد.

سأستوردُ اللّحمةَ من الخارج.

أغلقتِ الفأرة الهاتف، وركبتْ درّاجتها النارية متّجهة نحو مسكن الهرّ التائب، وما إن وصلتْ استراحته تحت شجرة التوتِ الكبيرة، واتّجهتْ صوبه لتبارك توبته، وعمله الجديد، حتى انقضّ عليها قائلاً: لا داعي لفتحِ معمل مرتديلا أغلب لحومه من القطط.

قصص قصيرة جداً

كتب: طالب زعيان

خوف

أخبرها في آخر مراحل حملها أنه ينتظره بلهفة قوية بعد أن فقد ابنه الأول بانفجار الأخير.. (سأعمل له أجمل مراسيم الترحيب) إجابته: ما زلت في إقناعه فهو يفضل البقاء.

أمنية

كانت تتمنى أن تراه عريساً يقف بجانب أميرة فاتنة، اليوم تتمنى أن تجد رفاته، لتنبني له قبراً تزوره..

مداهمة

امتلأت غرفته عطراً ساحراً حين اهتز الباب بقوة، لم يجد شيئاً في الصباح، أخبرته حبيبته أنها أرسلت له قبلاتها ليلة أمس.

صورة

لم تعد ترى معلمتها بعد الانفجار الأخير، رسمت صورتها على إحدى الكتل الإسمنتية التي أحاطت المدرسة، تعلم جيداً أنّ الكتل لن ترفع أبداً.

معلمتي

لطالما نفّذ الأب لابنه كل رغباته سوى مرة واحدة، بعدما دوّى انفجار قرب مدرسته، صرخ الابن: أبي... أريد معلمتي.

انفجار

صرخت جزعة حين أخبرتها ابنتها أن خطيبها انفجر اليوم: يا إلهي ما حالته.. بأي مستشفى هو؟ يا أمي انفجر حبّاً حين قلت له أحبك.

قبور

أراد أن يرسم بيته، تنفس أشلاء أطفاله، فرسم قبورهم، كان الانفجار كبيراً.

حنين

كانت خطواتها تأخذها نحو القمامة دون أن تشعر لتدور بها ساعات وساعات... لم تكن منتبهة حتى إلى بشاعة الرائحة والقمامة وقذارة المكان.. كانت تحاول أن تشم رائحة حبيبها في هذا المكان تناثرت أشلاؤه بانفجار لعين.

هي

كأن المرأة التي رآها في الدائرة هذا اليوم تشبهها... سارع إلى هندمة نفسه قدر استطاعته ليقابلها، لم تكن إلا موظفة جديدة لكنه يسألها بإصرار، هل أنت هي... كان على أصدقائه أن يسألوها بدلاً منه لأنهم يرونه يصرّ على هذا السؤال حتى بعد أن ضعف بصره.

أما (هي) فكانت زوجته التي رحلت بانفجار قديم.. ينتظرها أن تعود.

نصف أمنية

أمنيته أن يموت ويدفن هنا.. تحققت نصف أمنية.. ما زالوا يبحثون عن جثته.

حاء وباء.. ونقطة حبر

شعر: محمد جميل حافظ

حبيبةَ عمري.. لأجلكِ أهوى الزَّمانَ.. وأهوى المكانْ..
لأجلك.. صارتْ حياتي كقبلة حبٍّ!! على وجنتيكِ
وصار وجودي.. قصيدةَ شعرٍ جميلْ!
أفتّشُ عنكِ.. وأنتِ بقربي.. وأنتِ هناكَ.. وأنت هنا..
فكيفَ أفسِّرُ هذا الشعورَ؟
وكيفَ تمرّينَ.. نجمةَ ثلجٍ.. حمامةَ وردٍ.. يصلّي الغناءُ لديها..
يصلّي الهديلُ!
وأذكرُ أنّا ركبنا بزورقِ بحرٍ.. وأمخرَ فينا طويلا..
شعرنا بدفءِ غريبٍ.. نطقنا بكلِّ اللغاتِ..
شربنا الرحيقَ المصفّى..
مكثنا كطيرينِ فوقَ المياهِ.. قليلا..
فكيفَ الهوى في شغافِ القلوبِ.. يكونُ قليلا؟
وكيف أنا في الكتابةِ عنكِ.. أكونُ بخيلا؟
أحبُّكِ في كلِّ رفّةِ عينٍ.. وخفقةِ قلبٍ..
وحينَ أحادثُ غيرَكِ.. يا شبهَ نفسي.. تكونينَ أنتِ أمامي.. وبينَ الحضورِ..
أحسُّ وجودَكِ.. بينَ حروفِ الحديثِ..
إذا ما نظرتُ.. إلى وجهِ أنثى.. أراها كأنكِ أنتِ..
فأنتِ جميعُ النساءِ.. وليسَ كمثلكِ شيءٌ وليسَ سواكِ بديلِ
وأذكرُ حينَ التقينا.. بمقهى العنادلِ.. ألقيتُ شعراً..
وقفتِ أمامَ الحضورِ.. أتيتِ إليَّ بكلِّ اتزانٍ.. وقبّلتِ خدّي!
وقلتِ أمامَ ذهولِ الحضورِ: كأنّكَ صوّرتني نقطتينِ وحرفاً!
فزادَ الحضورُ ذهولاً!
مشيتِ.. تحوَّلَ شعري.. عصافيرَ ثلجٍ.. تطيرُ أمامَكِ..
خلفَكِ.. فوقَكِ..
تعلنُ أنَّ المحبةَ ديني.. وأنَّكِ حبي..
وأنكِ أجملُ من كلِّ شيءٍ جميلْ!
أحبُّكِ أنتِ.. أخافُ إذا ما افترقنا.. بيومٍ عصيٍّ كئيبٍ..
وسرتِ بدربكِ وسرتُ بدربي.. كلانا يحسُّ بحزنٍ وجرحٍ..
كلانا يحسُّ بموتٍ.. كلانا يحسُّ بصمتٍ نبيلْ!
لماذا افترقنا؟ أنا لستُ أدري..
رحلتِ.. رحيلَ النَّوارسِ.. ماذا تُسمّينَ هذا العذابَ..
وهذا الرحيلَ؟
أحسُّ.. بأنّا خُلقنا بصلصالِ وجدٍ.. وكنا كروحٍ بجسمينِ في كلِ شيءٍ!
لماذا رحلتِ دونَ وداعٍ..
تركتِ رسالةَ حبٍّ.. تقولينَ فيها:
حبيبي سأبقى أحبُّكَ في كلِ وقتٍ.. وداعاً؟
شعرْتُ بأنكِ نقطةُ حبرٍ تلاشتْ على المفرداتِ.. وضاعَتْ كحرفٍ هزيلْ!
أسافرُ خلفَكِ. أينَ أسافرُ؟
أسألُ كلَّ المطاراتِ.. كلَّ الفنادقِ.. كلَّ الحدائقِ..
أسألُ عنكِ.. هنا وهناكَ.. ولا منْ جوابٍ.. ولا من دليلْ!
فكيفَ.. تركتِ وراءكِ قلباً..
يصلّي لأجلكِ.. كلَّ الطقوسِ.. ويزرعُ أينَ مشيتِ الوردَ..
فأنتِ البدايةُ.. أنتِ النهايةُ.. أنتِ الشروقُ.. وأنتِ الأفولُ؟
أيا فلذةَ الروحِ.. إني أحبُّكِ جداً.. سأشربُ نخبَكِ حتّى الثُّمالةْ!
ليسَ على الأرضِ غيرُكِ.. يحملُ همّي.. يداوي جروحي!
فكيفَ رحلتِ.. وأنتِ التي تسكنينَ عروقَ الجبينِ..
وما بينَ جرحٍ وجرحٍ.. أفتشُ عنكِ!
وأكتبُ عنكِ بنبضِ الحروفِ:
متى يا حبيبةَ قلبي.. ستأتينَ حاءً وباءً ونقطةَ حبرٍ؟
ومن يسكنُ القلبَ بعدَكِ؟ إني دونكِ مثلُ السرابِ
تعالَيْ.. تعالَيْ.. فهلْ سمعتُ على البابِ طرقاً وهمساً؟
أنا يا حبيبي أتيتُ! فخذني إليكَ كحاءٍ وباءٍ!
ركضْتُ إلى البابِ.. مثلَ اليتيمِ.. فتحتُ وقفتُ مكاني!
رأيتُ خيالاً.. بكيتُ بصمتٍ.. دونَ عويلْ!
تعالَيْ.. فكلُّ النساءِ سواكِ دُمى..
وكلُّ النجومِ بعيني.. سرابٌ!
وكلُّ الورودِ بدربي.. ترابٌ!
فأنتِ الحقيقةُ..
أنتِ بغيرِ شبيهٍ.. بغيرِ مثيلْ!
فهل بعد هذا الرحيلِ.. ستأتينَ كالمستحيلْ؟

أنثى من ضياء

شعر: رود مرزوق

مذ سكنت قلبي
والجهات الأربع تطوف فيه
محيّاك قبلتي
وعيناك محرابي
لتشدو الروح في كل نبض
حيّ على الحب
حيث تتلوّن الحياة
بألوان قوس قزح
ويولد من الحزن فرح
وتصبح الهزيمة أكبر انتصار
روحي الآن
تحلّق بجناحين من نور
تفرش الأمل فوق عتم الخيبات
ومن ملامحك السمراء
تستقي الحياة
تهتف بلهفة الشوق
للحلم البعيد
تشدّه بخيوط لا مرئيَّة
نحو إيقاع النبض
ليتوحّد الواقع والخيال
في تغريدة حبٍّ لا تنتهي
وهناك حيث اللاّحدود
تختفي كل الظلمات
فما عاد في مساحات الروح
إلا النور
يضمّني إليك
ينساني في تفاصيلك
لأصبح في حضورك
أنثى من ضياء

أميرة الطل

شعر: مالك صبحي سليمانو

على العشب الأخيضر ما أحيلى
حديث الحب من بعد الغياب!
فكم رفت فراشات بقربي
وهام القلب في سحر الهضاب
نغني فرحة الأطيار.. نشدو
وناي 'الأوف' يصدح للعتاب
وأصوات الرعاة على الحفافي
قرار يشتهي همس الجواب
إلى الوادي المقدس كم خطونا
وهمنا في تجاعيد الضباب
أيا المريج× مهلاً إن قلبي
صبياً عاشقاً عبق التراب
إلى غاباتك السمراء نرنو
وننهل ما اشتهينا من رضاب
حبا القمر الغرير على سماها
وأمضى ليله بين القباب
يسائل عن فتاة القلب بثنى
ويرجع آهه لحن السراب
قصائد من عبير الشوق يجني
يتمتمها ذهاباً مع إياب

ويطبع قبلة فوق السواقي
وأخرى قد أراها عند بابي
إليك أحنُّ يا قنديل أمي
إلى الضوء المرفرف باضطراب
إلى الفلاح ينثر تبرَ حبّ
يشقّ الأرض في عزم الشباب

مرابع إخوتي وضجيج أهلي
دنان الكرم ترقص للخوابي

بلادي مهبط الأحلام تروي
حكايات البياض إلى الرباب.×

المريج× موطن قلب الشاعر
×الرباب: السحاب المتراكب أو الأبيض.

أنا في الطريقِ إليكِ

شعر: هاشم ميسر

أنا في الطريق إليكِ..
وللبَوْصلاتِ لسانٌ
يصلّي عليكِ
أنا في الطريقِ.. صلاةُ فضولٍ مطوّلةٌ
وكلّي التفاتْ..
تميلُ الجهاتْ؛
لأرفعَ ياقتَها
قليلًا.. لها مَوْعدٌ مع إلهِ الشَتاتْ
وأمشي..
أَلُمُّ ملْحَ الرصيفِ الجريحِ
وأَجْبُلُ من مستحيلِ الوقوفِ
ضريحَ العبورِ..
ضريحي
أنا في الطريقِ إليكِ..
صدى جدلٍ غامضٍ في البكاءْ
أنقّحُ بالركْضِ لافتةً كتبَ العابرونَ عليها:
ستبقى دروباً..
إلى حينِ نقصدُها سوفَ تغدو سماءْ
وأركُضُ أركُض..
حدّ التلاشي الشتائيِّ خلفَ ستارِ الشرودِ لديكِ
أنا في الطريقِ إليكِ
مُضرّجةٌ بالعيونِ التي الآنَ قد وصلتْ لمعناها
-لبُعْدِ المسافةِ- كلُّ النجومِ الوحيدةْ
وأقربُ بئْرٍ -لأسقي الهواءَ الذي أظمأتْهُ
ضبابيّةُ الليلِ-تبْعُدُ عنّي ضياعين..
ظامئةٌ يا عروقَ القصيدةْ
فأركُضُ عَلّي أعرّي مزاجَ التراب..
لعلّيَ أُزرعُ غيباً وراءَ خطوطِ يديكِ
أنا في الطريقِ إليكِ
تعالتْ عليَّ صحارى السؤالْ
أقامرُ صحواً على الغيمِ كيما ينقّطَ ضوءَ الإجابةْ
فأجمْعُ بعضَ حدْوسٍ وجوديّةٍ من محالْ
وأدخلُ وهْمَ السحابةْ
فينأى احتمالُ السقوطِ عليكِ
أنا في الطريقِ إليكِ..

امنح جنونك فرصة أخرى

شعر: د. محمد مقدادي

سأعودُ وحدي،
ظامئاً للماءْ
لكأنَّ ماءَ الأرضِ يشربُني،
ويُبقيني أجوبُ شوارعاً مَأهولَةً،
بخطا الذين يُمزِّقون ثيابَهم
ويُلَوِّحُونَ لمَن يُسَوِّلُ للمدينة كي تفُكَّ إزارَها
وتجيبَ شهوةَ من ينامُ على الرّصيفْ
غرباءُ...هُمْ
وأنا المُضيفْ
ما بين معركتين،
أجمعُ ضفَّةً أخرى، لضفَّتيَ اليتيمة،
كي أُشكِّلَ في فراغِ الصّدرِ نهراً جامحاً
متدثّراً بالرّملِ.. والوجعِ الشَّفيف،
ولا أقولُ، كمن يقولُ:
الدَّهرُ خانَ رسالتي
فأنا الذي في قلبه يصحو اليمامُ على النَّدى
وأنا الذي من فرطِ ما انتثر الترابُ على أصابعه
النحيلة،
باتَ يقتسمُ الرَّغيفَ مع الرَّغيفْ!
غرباءُ هُم... وأنا المُضيفْ!
وأنا الغريبُ- كما أراني —
لا النّهرُ نهري،
لا الينابيعُ التي تجري على قَدمَيَّ لي،
لا الأرضُ.. لا الأحلامُ.. لا قمحُ البيادرِ،
لا النِّساءُ الوارفاتُ،
ولا النّوافذُ، حيثُ يسرقُها الظّلامْ
غرباءُ هُم،
وأنا الحقيقةُ في الحقيقة،
والحقيقةُ في اللِّجامْ
مُذْ كنتُ،
كانَ الأوّلُونَ،
وكانَ يُبتَكَرُ الكلامْ!

××

أحتاجُ، من وطني المُهَيّأ للجفاف،
مساحةً للحلم كي أبني له وطناً،
وأفتحُ بابَهُ العالي،
ليُزهرَ فيه لوزُ القابضينَ على جمارِ صفائهم،
وأكونُ أوّلَ من يَهُزُّ النخلَ كي يُرخي جدائلَهُ،
ويَشرَقَ بالغناءْ
أحتاجُ، لأرقصَ حين تخذُلُني الحياةُ،
وحين ترفعُني السَّماءْ
أحتاجُ،
من غيمٍ يمُرُّ على امتدادِ الأرضِ،
أن يروي العطاشَ،
وأن يقولَ لواحتي:
إنّي أعودُ، برفقَتي:
موجُ السَّنابلِ، والأيائلِ، والمروجْ
أحتاجُ من شمسِ البلادِ، شموعَ صُفرتها،
لتخضَرَّ الحقولُ، وتحتفي بقصائدي
وعلى تُخومِ موائدي،
أسماءُ مَن رحلوا،
وما تخثَّرَ في العُروقِ من المواجعِ،
أو تبعثرَ في البُروقِ... منَ البروقْ

×××

قالَتْ: أُحبُّكَ،
قلتُ: كيفَ؟
وقد بلَغتُ مبالغَ الحكماءِ من زمنٍ بعيدْ!
قالَتْ:
امنح جنونكَ فرصةً أُخرى،
وهيّئ موسماً للذّاهبينَ من المماتِ...، إلى المماتْ!
قلتُ: اقترَحتُ على القصيدةِ أن تَرُدَّ كنانتي،
فالموجُ صارَ غوايتي،
والبحرُ،
قد يحنو عَليَّ كما أُريدْ!
قالتْ:
هيَ لم تَنَلْ منكَ الرّمالُ،
ولم تُطاولْكَ الجبالُ،
ولم تُساومْ حين راودَكَ اللُّصوصْ!
قلتُ: «اكتفيتُ من الغنيمةِ بالنَّجاةْ»
ولم يَعُدْ منّي سوايَ على امتدادِ الوهمِ،
أبذُرُ حنطتي...وأقولُ: مَرحى.. للحياةْ
قد صار يُعجبُني اللّصوصُ الواضحونْ
والإمَّعاتُ... العارفونْ
الذّاكرونَ وَليَّهُم، قبل الإله،
الحامدونَ صنيعَهُ... والشّاكرونْ
ألأنّني أمضَيتُ عُمراً كاملاً،
مُتَنقّلاً بين الخرافةِ ... والخرافة،
وصنعتُ من ريشِ الخرافةِ موطناً
بكيتُ عليه حين بَكَى
وشَكَوتُ،
حينَ اصفرَّ موسمُهُ البَهيُّ،
وما اشتَكَى
وحمَلتُهُ في الخافقَين،
مُسَيِّداً... ومُملكا
حتى إذا انفضَّتْ جموعُ العازفينْ
وارتَدَّ طرفُ الحالمينْ
وأفاقَ رهطُ النائمينْ
أدركتُ، كم كنّا نمُدُّ إلى السَّرابِ أكُفَّنا،
ونقيمُ في ظمأ السّنينْ
قد صارَ يُعجبُني اللصوصُ إذا أتَوا مُتَطوئسينْ
محمّلينَ بكلّ ما امتلك العرينْ
ألأنّني أمضيتُ عمراً كاملاً،
بين الأكاذيبِ التي فتكت بخيلِ الصادقينْ؟
وأنشَبَتْ أظفارَها برغيفِ خبزِ الجائعينْ
وراوحت بين الرداءة...والرّداءة،
فاستَقَرَّ بها اليقينْ!

×××

قالت: أُحبُّكَ،
كم أحبُّكَ..،
يا نبيّ المُتعَبينْ!!

××

خذ ما تيسَّرَ من رمادكَ ... وانتبهْ:
فالأرضُ أرضُكَ
والسّماءُ سماءُ من فتحَ البلادَ على المدى
من غيرِ أن يحظى بغيرِ العشبِ والذّكرى
خُذْ هذه المرآة، وحدَكَ
لا تنتظر سيلاً من الضّوءِ الذي لم يُوفِ وعدَكْ
فلَكَمْ شَربتَ من الدّموعِ
وكَمْ حَنَيتَ على الضّلوعِ
وما مَنَحْتَ الإثمَ زندَكْ
وبقيتَ في الغيمِ البعيدِ تقيمُ مَجدَكْ
فاشعلْ جُنونَكَ بالجُنونِ،
لعلَّ في حقلِ الجُنونِ، تُعيدُ رُشدَكْ!

أَفَاطِمَ الْحُسْنِ

شعر: مطران العياشي/ السعودية

إِنْ طَلَّتِ الْشَّمْسُ غَابَتْ طَلَّةُ الْغِيْدِ
يَا بَهْجَتِيْ يَا مُنَى عَيْنِيْ وَيَا عِيْدِيْ

كُلُّ الْتَفَاصِيْلِ فِيْ عَيْنَيْكِ أَشْرِعَةٌ
تَرْسُوْ عَلَى شَاطِئِ الْقِيْثَارِ وَالْعُوْدِ

أَمُوْتُ فِيْ وَجْنَةٍ شَعَّتْ لَوَاحِظُهَا
أَذُوْبُ فِيْ الْثَّغْرِ وَالْخَدَّيْنِ وَالْجِيْدِ

وَيُشْرِقُ الْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِهَا أَلَقاً
وَيخْتَفِي الْبَدْرُ مِنْ إِطْلَالَةِ الْخُوْدِ

فَعُدْتُ أَعْمَى كَلِيْلَ الْطَّرْفِ مِنْ حَوَرٍ
مَا حِيْلَةُ الْمُبْتَلَىْ إِنْ تَاهَ فِي الْبِيْدِ؟

سِهَامُ رِمْشِكِ أَلْقَتْ فِي الْحَشَا شَرَراً
أَبَعْدَ حُسْنِكِ مِنْ رَشْقٍ وَتَسْدِيْدِ؟

أَفَاطِمَ الْعِشْقِ رِفْقاً لَا عَنِيْ كَلَفٌ
وَفِيْ سَنَى عَيْنِكِ الْحَوْرَاءِ تَوْحِيْدِيْ

وَصَاغَكِ اللهُ فِيْ طَرْفَيْكِ مُعْجِزَةً
فِيْ مُنْتَهَىْ الْحُسْنِ مَنْ خُلْقٍ وَتَجْسِيْدِ

أَنْتِ التِيْ فِيْ رُؤَى عَيْنَيَّ إِنْ بَسُمَتْ
أَضَاءَتْ الْكَوْنَ مِنْ سِحْرٍ وَتَفْرِيْدِ

حَتَّى اسْتَقَرَّتْ نِبَالاً مِنْكِ فِيْ خَلَدِيْ
أَفْضَتْ لِرُوْحِيْ شِفَاءً دُوْنَ تَضْمِيْدِ

أَنْتِ النَّسِيْمُ الَّذِيْ حَرِّيْ تَنَفَّسَهُ
أَمُوْتُ وَجْداً إِذَا أَوْقَفْتِ تَزْوِيْدِيْ

وَإِنْ حَكَيْتِ فَرُوْحِيْ كُلُّهَا طَرَبٌ
كَأَنَّمَا بُلْبُلٌ يَشْدُوْ بِتَغْرِيْدِ

حَبِيْبَتِيْ إِنْ قَضَيْتُ الْدَّهْرَ فِيْ غَزَلٍ
فَلَنْ أُوَفِيْكِ مِنْ وَصْفٍ وَتَمْجِيْدِ

تَبَارَكَ اللهُ صَاغَ الْجِسْمَ رَوْنَقَهُ
مُطَرَّزاً بِالْهَوَىْ فِيْ الْأَعْيُنِ الْسُّوْدِ

إِنْ مِتُّ مِنْكِ غَرَاماً يَا مُعَذِّبَتِيْ
فَشَيِّدِيْ نُصْبَ تِذْكَارٍ لِتَخْلِيْدِيْ

شكرًا

شعر: عبد المنعم حمندي

شكراً جزيلاً للهواء
ما زال يمنحُني السعادةَ في الشهيق
شكراً لهذا الصبر طال جميلهُ،
وكأنهُ نفَسي ونافذتي، أرى منها الوطن
شكراً جزيلاً للذين استعذبوا بُعدي وإبقائي
على وجع المحن
شكراً لخضراء الدمَن
شكراً لمن خلط الظلام بضوئنا
واستبدل النورَ بديجور الفتن
شكراً جزيلاً للنخيل..
ما زال يُطعمنا الرطب
ولا يزال مرابطاً.. يسمو بعينيه الغضب
شكراً لأبناء السبيل
حملوا إلينا المُستحق من الزكاة
ولا عجب
هذا زمانٌ رائعٌ،
يلهو الحواة بليله ونهاره
وليس في غوث الجياع سوى السغب
شكراً جزيلاً للسواد
شكراً لمن باع البلاد
وأطلق الجرذان في الأرض الوهاد
شكراً لأحزاب الطوائف
كلّ من رفع البنود الحُمر
في هوج العواصف
يا أيها الوطنُ الذبيح
قُم والتفت
فدماؤنا مسفوحةٌ فوق الفلاة
وسهامنا مكسورةٌ
رجعت إلى قوس الرُّماة
ضَع وجهك المحروق فينا وانتفض..
أمَا صحوت من السُبات؟
كم غفلة ذهبت بعقل الغائبين بسكرة
علّ انفجارك
يستَفيقُ منْ الممات..
أرواحنا موجوعةٌ
فاغسلْ بكاءك بالمطر
ودَع الرعود تثرثر،
خلف حشود الخائفين من القَدر
وأرسلْ من الطير الأبابيل
التي ترمي النوافذ بالحجر
ما من عواء في البراري
دون ذئبٍ يُحتَضَر
وأصيح: يا قدري ويا لهفي عليك
كم حسرةً حرّى تشعُّ بمقلتيك
كم صخرةً سقطت على مرّ العصور،
أزحتها عن شاطئيك
أنا في جبينك عظمةٌ خُذني إليك
وضمّني في ساعديك
أسند بها ضلع النهار
واجعل ضحاياك الجدار
والله لم يبق من الليل سوى هذا الهزيع
وسوى الدخان
ذاك المحلق في الفضاء
مُذ قال: شكراً للهواء

لقاء حواري مفتوح مع وفدٍ تضامنيٍّ أوروبي

تحت عنوان "هل توقف الأوروبيون عن السير وراء السياسة الأمريكية؟"، احتضن مبنى اتحاد الكتاب العرب بالمزة صباح السبت ٢٠٢٣/٤/٢٩ فعاليات اللقاء الحواري المفتوح مع عدد من الصحفيين والكتاب الأوروبيين، حيث رافق الوفد وقام بالترجمة الباحث والمؤلف الأستاذ عدنان عزّام.

أشار أعضاء الوفد الأوروبي إلى تصميمهم على دعم سورية والوقوف إلى جانبها، مطالبين برفع الحصار الغربي الجائر عن الشعب السوري، وقد تضمن اللقاء الذي أقيم بالتعاون مع المنظمة العالمية لدعم سيادة الشعوب مناقشة العديد من القضايا السياسية والإنسانية، إضافة إلى مساعدة ضحايا الزلزال الذي تعرضت له سورية في شباط الفائت، وأكد أعضاء الوفد امتلاكهم الإرادة والعمل الجاد للتصدي للظلم والافتراء الذي تعرضت له سورية.

وأشار الأديب الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد إلى أهمية هذا اللقاء، مبيناً أن كل ما تعرضت له سورية من حروب ومؤامرات كان بهدف السيطرة على ممتلكاتها وإرثها وحضارتها.

بدوره وضّح رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني أن هذا اللقاء هو جزء من عمل الاتحاد بهدف اطلاع الغرب على حقيقة ما حدث خلال الحرب الإرهابية على سورية والحصار الجائر عليها، لأن النظرة لديه غير صحيحة، مبيناً أن العلاقات مع الكتاب والإعلاميين تساهم في كشف الحقيقة.

وضم الوفد الأوروبي الإعلاميين والكتاب فيليب كوتات وألكسندر غاراكوتش وآلان تيزيولي والجنرال المتقاعد دومينيك ديلاوارد ودومنيك مويار وفرانك بيرتيغاس وحليمة مرابط والضابط المتقاعد بيير لوسيان بلاس وديفي ريشار موجيرين وجانفييف سكيفليه ورئيس المنظمة العالمية لدعم سيادة الشعوب أ.عدنان عزام.

أدب ما وراء القضبان

بحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، وتزامناً مع يوم الأسير الفلسطيني أقام فرع اتحاد الكتاب العرب بالقنيطرة ندوة بعنوان "أدب ما وراء القضبان"، وذلك ظهر الخميس ٢٠٢٣/٤/٢٧ في مبنى الاتحاد بالمزة.

أعد الندوة وأدار فعالياتها أ. سمر تغلبي، وقد أشارت إلى أهمية الحديث عن أدب السجون ونشر ما يقوله ويكتبه الأسرى في سجون الاحتلال، لأن هذا الأدب يشكل قوة نضالية في وجه العدو الصهيوني، ويساهم في التصميم على طرد المحتل.

كلمة الأسرى من داخل السجون كانت للكاتب الأسير أ. كميل أبو حنيش وقد قرأها نيابة عنه الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد، وقد عبر من خلالها عن امتنانه للجهود الثقافية التنويرية العظيمة التي أتاحت لأدب السجون نافذة جديدة، فصار لها نصيب من الانتشار والوصول إلى كل مهتم بالشأن الثقافي وبهذا الأدب المقاوم الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من المعركة التحررية في مواجهة احتلال بغيض.

وعن تجربة الكتابة من وراء القضبان أشار الأسير السابق أ. أحمد أبو السعود في كلمته في الندوة إلى أن الأسرى يستخدمون سلاح العلم والمعرفة والوعي حتى بات شكل الصراع بينهم وبين السجان يأخذ مظهر الإرادات وصراع الوعي على الرغم من أنهم مقيدون تماماً ومحجوب عنهم مواكبة التطور وما يدور في العالم، إلى جانب تحكم السجان التام بتفاصيل حياتهم.

وفي اتصالين مرئيين تم التواصل مع الأديبة الفلسطينية إيمان زياد من رام الله ومع الناقد الفلسطيني أ. رائد حواري من نابلس، حيث تمت الإضاءة على أدب ما وراء السجون وعلى معاناة الأسيرات بشكل خاص، وعلى صمود الراوية الفلسطينية وإصرارها على قهر السجان ونضال الشعب الفلسطيني في سبيل النصر والتحرير.

وتحت عنوان "حكاية مترعة بالوجع... الرواية الفلسطينية تواجه سجّانها" أكد الكاتب والإعلامي الفلسطيني عمر محمد جمعة أن هذه الرواية المكتوبة بالدم والرهبة وعتمة القضبان، تتحدى قهر السجّان وتحاصره وهي تشكل معادلاً حقيقياً للفعل المقاوم بالرصاصة والبندقية.

أمثال وأقوال مأثورة شائعة في سورية وروسيا

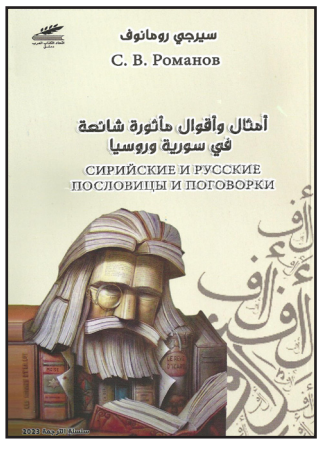

ضمن سلسلة الترجمة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد حمل عنوان «أمثال وأقوال مأثورة في سورية وروسيا» لـ«سيرجي رومانوف».

لقد حاول مؤلف الكتاب أن يجد لكل مثل أو قول مأثور سوري المماثل الأقرب من الفلكلور الروسي.

ومع أن العثور على أمثال وأقوال روسية مماثلة للأمثال السورية جميعها هو هدف بعيد المنال بسبب الاختلاف في التقاليد اليومية والرؤى والحقائق التاريخية، إلا أن المؤلف وسّع نطاق نظائرها عبر البحث عن أقرب معنى ممكن.

وكل قسم من أقسام الكتاب هو مجموعة من الأمثال والأقوال المتعلقة بموضوع معين أو بعدد من الموضوعات ذات الصلة، وقد تحدد ترتيب الموضوعات (من الأكثر عدداً إلى الأقل عدداً) على أساس الوزن النوعي لتلك الموضوعات في الأمثال والأقوال المدروسة..

الكتاب ثمرة عمل مشترك قامت به مجموعة من المهتمين بالفلكلور في كلا البلدين، ويقوم على أساس المواد التي جمعها سيرجي رومانوف أثناء عمله دبلوماسياً في القنصلية العامة للاتحاد السوفييتي في حلب.

وفي طور الإعداد للنشر، قام بتحرير هذه المواد فريق من الكتاب المتخصصين السوريين، يتقدمهم المترجم المعروف وعضو اتحاد الكتاب العرب عياد عيد.

حيدر حيدر.. وداعاً

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي
وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون
بأصدق التعازي من ذوي الفقيد الراحل
الأديب الكبير حيدر حيدر بوفاته سائلينَ المولى أن يلهم
أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان

حضور متألق لاتحاد الكتاب العرب في اليوم العلمي الأول لكلية الآداب والعلوم الإنسانية وبمناسبة مرور مئة عام على تأسيس جامعة دمشق

بهدف رفع مستوى البحث العلمي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتعزيز الإيجابي لدور الباحثين في استعراض الأبحاث الأصيلة المتميزة من رسائل وأطروحات وأبحاث علمية منشورة، وتعزيزاً للمنافسة العلمية بين طلبة الدراسات العليا بما يسهم بدعم فكرة ربط الجامعة بالمجتمع ودعوة الطلاب لاختيار موضوعات بحثية تلامس حاجات المجتمع السوري وتضيف جديداً لإنتاجية الكلية والجامعة والمجتمع، وتحت رعاية رئيس جامعة دمشق الأستاذ الدكتور محمد أسامة الجبان أقامت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين السوريين والاتحاد العام للحرفيين مؤتمر اليوم العلمي الأول لكلية الآداب والعلوم الإنسانية على امتداد يومي 2 و3 أيار 2023.

تضمن المؤتمر افتتاح ثلاثة معارض، ضم الأول بوسترات الأطروحات والرسائل العلمية لطلاب الدراسات العليا، إضافة إلى معرض للكتاب شارك فيه اتحاد الكتاب العرب بآخر إصداراته، ومعرض جمع إبداعات اتحاد الحرفيين السوريين من حرف تراثية عريقة.

وفي حفل الافتتاح الذي حضره السادة أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد ألقيت مجموعة من الكلمات التي تناولت احتفاء جامعة دمشق هذا العام بالذكرى المئوية الأولى لتأسيسها ونشاطات كلياتها في مختلف فروعها والتي أعطت هذه المئوية طابعها العلمي المميز ليعكس التطور العلمي المتسارع الذي تشهده الجامعة حالياً، ليتم تكريم كوكبة من الأساتذة الأفاضل من أقدم الأساتذة الموجودين على رأس عملهم في أقسام كلية الآداب ممن تميزوا بعملهم وتفوقوا ببحثهم العلمي، وهم أستاذ الفكر السياسي وصاحب المؤلفات التي تصب في الأدب السياسي والفلسفي والاجتماعي الدكتور سليم ناصر بركات، والدكتورة في علم الاجتماع ليلى خليل داوود والدكتور الذي قضى الشطر الأكبر من حياته بالتعليم والتأريخ محمد قاسم محمد الزين ودكتور اللغة العربية مزيد إسماعيل نعيم والدكتور ممدوح نقولا أبو الوي الذي قدم الأدب الروسي للجامعات السورية، سواء عبر التدريس أم التأليف، والدكتور أمين خالد طربوش والدكتور منصور نجم حديفي الحاصل على الوسام الأكاديمي برتبة فارس من فرنسا والدكتور محمد شعلان طيار من مؤسسي قسم الآثار الأوائل، ورئيس القسم لأكثر من عشرين عاماً، والدكتور عبد المجيد عبود مهنا أقدم أساتذة علم المكتبات، إضافة إلى تكريم الفنانة سلاف فواخرجي التي قدمت حفل الافتتاح كونها طالبة دراسات عليا في قسم الآثار.

واحتفاء بالذكرى المئوية لتأسيس جامعة دمشق، وعلى امتداد يومين تتالت الجلسات العلمية التي قُدّم خلالها طيف واسع من الأوراق البحثية والدراسات الجادة تنوعت ما بين "جامعة دمشق وكلية الآداب ما بين القرن والسبعين عاماً- أ.د. منصور حديفي" و"نحو توحيد الإجراءات والسياسات المنهجية في جامعة دمشق- أ. د. غيث ورقوزق وأ.د. عيسى العسافين" و"الدراسات العليا مشاكل وحلول- جلسة حوارية مفتوحة مع عمادة الكلية" و"البحث العلمي والاستثمار- أ.د. علي كنعان" و"الإنتاجية العلمية للرسائل والأطروحات الجامعية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية- أ.م.د. نسرين قباني" و"الاستلال العلمي، مفهومه وأبعاده- د. قصي عجيب" و"الطلاب الجامعيون والوعي بين الأدب والتاريخ- د. عبد الرحمن البيطار" و"الشعر في عصر المماليك وأثره في كتابة التاريخ- أ.د. عمار محمد النهار" و"حين يكون الأدب مصدراً أولياً للتاريخ وحين يكون مصدراً ثانوياً- أ.د. محمد رضوان الداية" و"مقاربة الواقع بين الشعر والتاريخ- أ.د. فاروق اسليم" و"الحرف الخشبية والنحاسية من المنظور الأكاديمي والحرفي- أ.د. محمد شعلان الطيار وأ. خالد فياض" و"التأهيل الأكاديمي في قسم اللغة الإنكليزية مشاكل ورؤى- د. منيرة حمد" و"مشكلات البحث العلمي في سورية- أ.د. عيسى العسافين" و"الكشف المبكر عن السرطان وأثره في المجتمع- أ.د. ماهر سيفو" و"المشترك بين التراثين الإيراني والسوري- أ. د. صادق رمضاني كل أفزاني" و"الكتاب السوري والطالب الجامعي- أ. هيثم الحافظ".

تعكس مشاركة اتحاد الكتاب في هذا المؤتمر العلمي المهمّ الذي يقام بتعاون وثيق وبتضافر للجهود بين جهات حكومية ووطنية وأهلية رغبة الاتحاد في مد جسور التواصل بينه وبين مختلف شرائح المجتمع السوري وعلى رأسها طلاب الجامعات.

وقد عمل الاتحاد على تزويد جناحه بعدد كبير ومتنوع من الإصدارات بحسومات كبيرة، وذلك تنفيذاً لخطة طموحة يحاول اتباعها في سبيل إيصال الكتاب الورقي بسعر يراعي الظروف الاقتصادية الضاغطة ويقدم الفائدة لكل راغب بالقراءة، وإيماناً منه بأن المكان الطبيعي للكتاب هو بين أيدي القراء وليس في المستودعات.

مذكرة تفاهم بين اتحاد الكتاب العرب ومنظمة طلائع البعث

وُقّعت في مبنى الاتحاد ظهر الأحد ٢٠٢٣/٤/٣٠ مذكرة تفاهم بين اتحاد الكتاب العرب ومنظمة طلائع البعث بهدف تنظيم التعاون والتنسيق في تنفيذ المشروعات والأنشطة الثقافية والأدبية والإبداعية ذات الصلة بالطفولة.

تأتي هذه الاتفاقية نتيجة لتطور المتطلبات الثقافية والتربوية والأدبية في المجتمع العربي وضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية الحضارية السورية، ما يولد الحاجة لزيادة وتنظيم التعاون والتنسيق القائم بين الطرفين لتنفيذ المشروعات والأنشطة الثقافية والأدبية الإبداعية، بهدف تعزيز مرتكزات مفهوم المواطنة عند الرفاق الطلائعيين، وإطلاق جوانب الإبداع ورعايتها.

ووفق هذه المذكرة سيتعاون الطرفان للإشراف على إطلاق مشروع "نادي الأدباء الصغار المركزي" وإنشاء فروع له في كل محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية، وإقامة ورش عمل تدريبية للرفاق الطليعيين من أجل تنمية ورعاية ميولهم ومواهبهم الأدبية.

وقع المذكرة الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والدكتور محمد عزت عربي كاتبي رئيس منظمة طلائع البعث، وحددت مدة هذه المذكرة بخمس سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ التوقيع عليها قابلة للتجديد أو التعديل باتفاق الطرفين، على أن تتم مراجعة المذكرة سنوياً والنظر في تعديلها أو إضافة أنشطة جديدة إليها حسب مقتضيات العمل وواقع الاحتياجات والأولويات.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1817» الأحد 2023/5/7م -
17شوال 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

عصفوران على الأوتوستراد ليسا بريئين من أيةِ تهمةٍ قادمة

أعتقدُ أنّك كنتِ تُهيّئينَ لَهُ الامتدادَ على سهولكِ
لأنَّك في حديثكما الأوّلِ العابرِ
سَمَحْتِ له باستيعابِ ما في صدرِه منْ أسئلة
كانَ ذلك في نهارٍ لا تَهُزُّه العواصفُ الطبيعيةُ المُناخيّةُ
وتَذْكُرينَ أنه فَتَحَ من أحلامه كُلَّ ما يَطويه منها..
وأزاحَ عنها أستاراً كانت مُقْفَلةً..
يُداهِمُ صومَعَتَكِ ويُدْرِكُ تماماً أنه سائرٌ في طريقٍ ليست موحلَةً
قالتْ لها جارتُها في المقعد: أَشْعُرُ بما يَجري بينكما
ولا مشكلةَ أبداً في هذا الحوار
إذْ من الممكن دائماً تبادُل الحبِّ وحَرْقُ المراحل
بل وقد يكونُ ذلكَ من الضروري
عيناها واسعتانِ
ما أجملَ هذا السُّورَ والسِّوارَ
كفّاها يحملان أثقالَ سنينَ
مَعَ رجلٍ مُتْعِبٍ كما يبدو
وكما هو ثابتٌ في تفاصيل يديها
ومَعَ ذلك بقي فَمُها كستناءً
يُعطي للعبير قيمةً مُضافَةً
رأسها مُكَلَّلٌ بأغطيةِ الماضي
لكنَّ الكُحْلَ في عينيها يَقْفزُ إلى قلبي
ليُثيرَ صباباتي وغَيْظَ القيود
تصوَّرتُ استرسالَ ضفائرِها على يديَّ
ورفيفُ شَعْرِها على كتفيَّ
أباحَ للعصافيرِ أنْ تغزوَ البيادرَ
قصائدُها وسامٌ في ذمّتي
سأرمي مطاياي على زلازلِها
ولم يَمْنَعْني من ذَلكَ كَمُّ الثياب التي تَجْلُدُ جَسَدَها
وامتناعُها عن احْتساءِ القهوةِ والشاي
في ذلك الشهرِ القابضِ على المستقبلِ والماضي
لكنّها بالتأكيد؛
غيرُ مُمْتَنِعَةٍ عن خمورِ الوقتِ من يدِ عاشقٍ طائشٍ
مُرّي مساءً؛
فإنَّ لي محطةً غيرَ مرخَّصةٍ
على ذلك الأوتوستراد
قد تُصبحُ أكثرَ شرعيةً بحضورِك..
في دمها يَجري ربيعٌ أخضرُ
وقوافلُ من قَرَنْفُل
فهي لا تُوَفِّرُ قُبْلَةً
ولا هوًى داهماً
كأنّها تُنَفِّذُ بذلك وصايا جَدَّتِها الحكيمةَ..

في اليوم التالي
رأيتُ عصفوراً على شرفتي
واقفاً في الفضاء
حيث لا عيدانَ أو جدرانَ أو غصون
كأنَّ هذا العصفورَ كان بالأمسِ
في الضفّةِ الأخرى من الأوتوستراد
أو ربَّما على كَتِفِ أَحَدِنا
لكنه لم يُزَقْزِقْ؛
كي لا نَتَّهِمُهُ بالحماقة
لم نلتقِ بَعْدُ كما يَليقُ بعاشقَين
هي تُفَكِّرُ بالمُقَدَّساتِ والحصار والقانون
وأنا أُفَكِّرُ بلهفتي وجنوني
لا مالَ لديَّ
سوى أنَّ القصيدةَ تتوغَّلُ في مفاصلي
عندما ذَرَفَتْ تلكَ الدمعةَ
لم أتبيَّنْ أَهي خَوْفٌ أم سعادةٌ..
ولكنَّها تحوَّلتْ إلى مدادٍ لهذه القصيدة..
أنا أَزْرَعُ وهي تُحَدِّدُ مواعيدَ الحصاد
أُريدُ لوناً آخرَ للورد
أُريدُ عَصْفاً مختلفاً للريح
أُريدُ ألواناً جديدةً للحياة
لم أَعْهَدْها من قَبْلُ
بَدَّلوا الأسودَ والأبيضَ بلونيْنِ آخَريْن..
يتكيَّفانِ مَعَ جمرنا وصمتنا
ينسجمانِ مع السنونو الذي عاد بائعاً جناحَيْه
يناسبانِ القُلوبَ التي بلا حُبٍّ
أَنْصِفونا فقد مَلِلْنا قُرونَ اللامصداقية
لقد تجاوَزَتْ جراحُنا السَّقْفَ العاليَ للأعداد
أمّا الآن..
فأنا أنتظرُ انحيازَها للآراء الأقلِّ خسارةً
أُحاولُ أن أَحمي حَيَّها الذي تَسْكُنُهُ
والتُّرابَ حولَ بيتها
لعلَّ المُدَّةَ تنقضي
وتكونُ هي بكامل قَبولها لتعسُّف العاشق..
وكامل رضاها بافْتراسه الحضاريّ لعُنْجها..
أَرمي أسئلتي على أبوابها..
وأَتْرُكُها تَصُوغُ الإجابات..
عندما سَنَذْهَبُ إلى ذلكَ المجهول المعلوم
سَيَتَحوَّلُ رمْلُها إلى نخيلٍ على أنهاري
وإنني لا أُبرِّئُ نفسي من أيَّةِ تهمةٍ قادمة..؟؟؟